بلفور من اللاسامية إلى إنشاء وطن قومي لليهود

م. مراد الزير*
باحث من فلسطين

* مدير تنفيذي ومدير قسم الدراسات /في مركز كنعان للدراسات والخدمات المتحفية
mailto:muradkablias@gmail.com

الملخص:

(**تهدف** الدراسة لمعرفة التحول الفكري والديني والسياسي لآثر جيمس بلفور، صاحب الوعد الصادر في 2 نوفمبر 1917 من ناحية تحوّله من اللاسامية التي ظهرت لديه في عام 1905 ورفضه التام لهجرة اليهود لبريطانيا، إلى تأييده فجأةً لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عام 1917، وذلك من خلال التعرف على اللاسامية عند بلفور، واجتماع حاييم وايزمان معه حول الوطن القومي، والتعرف على كيفية إعداد نص وعد بلفور من بدايته وصولاً للنسخة النهائية، ومن ثم تحليل كيفية تحوّل بلفور من اللاسامية إلى السامية وفق رؤية المؤرخين، وقامت الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي والتحليلي من خلال الرجوع لأهم الدراسات والمصادر الأجنبية والعربية التي تناولت موضوع تحوّل بلفور من اللاسامية إلى السامية، والأحداث التي جرت خلال تلك السنوات، وبناءً على تحليل ما جاء بالأدبيات، توصلت الدراسة إلى أن التأثير الصهيوني في السياسية البريطانية لها الأثر الكبير في إصدار الإعلان المتعلق بإنشاء وطن قومي لليهود، وإنّ تحول بلفور من اللاسامية إلى السامية كان ناجماً لأكثر من سببٍ وفق رؤية المؤرخين، فمنهم من أشار إلى وازعه الديني، ومنهم إلى أسلوب وايزمان بالإقناع، أو إلى ازدواجية السبب بين المصلحة البريطانية والمصلحة الصهيونية حول إنشاء وطن قومي لليهود، ولكن تبين السبب خلال الدراسة بأنه محاولة بلفور استرداد مكانته السياسية في السياسة البريطانية؛ وذلك بعدما خسر مقعده في الانتخابات في عام 1906 في ظل رفضه للهجرة).

الكلمات المفتاحية: اللاسامية، الوطن القومي، وعد بلفور.

Balfour, From Anti-Semitism to Creating a National Home For Jews

Lecturer. Murad Zeer

Bachelor's degree in electronic engineering.
Executive Director and Director of Studies at
Canaan Institute For Studies and Museum Services

Abstract:

(The study aims to find out the impact of the intellectual, religious and political transformation on James Balfour. His promise issued on November 2, 1917 in terms of his shifting from anti-Semitism, which appeared to have in 1905 and completely rejected the Jewish immigration to Britain. Suddenly, he advocated for the establishment of a Jewish homeland in Palestine in 1917 through recognizing Anti-Semitism at Balfour, the meeting of Chaim Weizmann with him on the national home, and learn how to prepare a text-homeland Balfour from the beginning and reaching the final version. Then, analyzing how Balfour transformed from anti-Semitism to Semitism in accordance with the vision of historians. The study adapted the methodology of the historical and analytical descriptive approach by going back to the reference of the most important of foreign and Arabic studies that dealt with the subject of Balfour transformation from anti-Semitism to Semitism and the events that took place during those years. Based on the analysis of literatures, the study found that the Zionist influence on the British policy have a significant impact in declaring the establishment of a national country for the Jews. Balfour transformed from anti-Semitism- to Semitism was due to more than one reason according to the vision of historians. Some of them pointed out to religious reasons, including the method of Weizmann persuasion, or duplication of reason between the British interest and the interest of Zionism regarding the establishment of a Jewish homeland, but it turns out the reason is to try to recover the Balfour political position in British politics; after he lost his seat in the election in 1906 because of his rejection of immigration)

Key Words: Anti-Semitism, The national homeland, The Balfour Declaration.

المقـدمــة:

يعتبر مفهوم اللاسامية أو معاداة السامية من المفاهيم الحديثة، والتي يعود جذورها من المنطلق التوراتي إلى سام بن نوح، فمفهوم السامية أو شعوب السامية، هو مصطلح مبتكر حسب ما تمت الإشارة إليه، ويؤكد ذلك ما أشار إليه عرابي إلى أن مصطلح الشعوب السامية قد ظهر في منتصف القرن الثامن عشر على يد مجموعة

من المؤرخين المُستشرقين لربط أصولهم اليهودية بالمنطقة العربية، وينفي «عرابي» ذلك بأن اليهود الحاليين من شعوبٍ وجنسياتٍ مختلفة، ولا صلة لهم بالسامية، [1] حيث يشير حجازي بأن السامية مصطلح مستوحاة من التوراة تمّ استعماله من قبل الألماني شولتزر في عام 1781، وقد اعتبر بأن السامية تعود لكل من تكلّم باللغات الآرامية المتمثلة بالآشورية والآكادية والبابلية والفينيقية والكنعانية والعبرية، بينما الصهاينة قد احتكروا المفهوم لليهود فقط،[2] وينفي عرابي بناءً على أقوال الدكتور أحمد داود في كتابه (الساميون والعبرانيون) بأن السامية المنتسبة لنسل سام لم تخلقْ لغةً عبرية فسام بن نوح وآرام بن سام لم يبتدعا لغة، وكانت لغتهما اللغة العربية ولم يخرجا عنها.[3]

(1) عرابي، رجا (2006) سفر التاريخ اليهودي اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، (ط.2)، سورية، الأوائل للنشر والتوزيع، ص44.

(2) حجازي، فهد (2016) الوظيفة اليهودية من أرتحششتا إلى بلفور، بيروت، دار الفارابي، ص238.

(3) عرابي، رجا، مرجع سابق، ص 46.

وبعد التعرف على السامية فإنّ اللاسامية مفهوم يعادي اليهود، وبالتالي اختلط المعنى الدلالي للاسامية في اللغة الأوروبية، فقد أُزيل الفرق بين ظاهرة معاداة اليهود في الدولة الرومانية وفي العصور الوسطى المسيحية ومعاداتهم على أساس عرقي أو ديني، وكذلك أصبحت معاداة الصهيونية معاداة لليهود[4]، فمن هرتزل إلى وايزمن، ومن بن غوريون إلى غولدمان، آمن جميع قادة الصهيونية وعظوا بأن العدو الرئيس للصهيونية ليست «معاداة السامية»، والتي هي أممية بل بـ»استيعاب» اليهودي في بلدان العالم، ويتفق كل من «معاداة السامية» والصهيونية على الفرضية الأساسية: أن جميع اليهود هم أمة واحدة ذات خصائص وطنية مشتركة ومصير وطني مشترك، والفرق بينهما هو أنه في حين أن «معاداة السامية» تكره «الخصائص القومية» المزعومة لليهود وتبتهج بالمعاناة اليهودية، حيث إن الصهيونية تجسد تلك الخصائص الخيالية وتسعى إلى جمع جميع اليهود معاً في دولة يهودية واحدة[5]، والسبب في معاداة السامية تتمثل باليهودي، فحسب ما يشير رشاد إلى إنّ مفهوم «اليهودي» وفقاً للنفسية الإسرائيلية يعتبر مصطلحاً عنصرياً يجمع بين العصبية العرقية والغرور السياسي،[6] ويشير إسماعيل محمد إلى أن الشخصية اليهودية شخصية مليئة بالغرور والتعصب وهي تنظر لغير اليهود نظرة استعلاء وتكبر،[7] ربما هذه الأمور تعتبر كتقديم لخلق مفهوم اللاسامية، حيث يشير عبد الحميد حمدان إلى أن اليهود لا يصنفوا كأمة ولا كوحدة إثنولوجية، وإنما هي مجموعة اجتماعية دينية، ومن ثم فإنّ اللاسامية مفهوم مبتكر أيضاً،[8] حيث يشير ستانلي واليس وتشارلز داير(Stanley Ellisen & Charles Dyer) إلى أن أول من استخدم كلمة «معاداة السامية» لأول مرة كان فيلهلم مار في عام 1879، وإنّ معاداة السامية كراهية اليهود؛ كونها تتهم اليهود بجريمة أنهم يهود، وبالتالي فإنّ هذا المفهوم

(4) هاشم، محمد (2010) الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، حلب، دار الكتاب العربي، ص 245.

(5) Sayegh, Fayez A (1965) Zionist Colonialism In Palestine, Beirut, Research Center * Palestine Liberation Organization, P22.

(6) رشاد، يوسف (2009) اليهودي العالمي/ قراءة جديدة لكتاب هنري فورد، حلب، دار الكتاب العربي، ص114.

(7) محمد، إسماعيل (2010) الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ص 87ـ88.

(8) حمدان، عبد الحميد (2000) فلسطين أولا... إسرائيل ـ فلسطينيات وإسرائيليات، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص 320.

اختلط بالمناطق المعادية للسامية، [9] ويؤكد ذلك ما يشير إليه منصور بأن مفهوم اللاسامية هو مصطلح متعارف عليه في أوروبا وهو كراهية اليهود.[10] وحسب ما تقدم فإنّ معاداة السامية في أبسط معانيها هي الكراهية تجاه اليهود[11]، مما يعني بأن اليهود مضطهدين وفق اللاسامية مما أدى لنشوء الصهيونية، ومعاداتهم بمثابة معاداة السامية والصهيونية، فحسب ما يشير إليه صموئيل سالزبورن (Samuel Salzborn)[12] بأن مفهوم معاداة الصهيونية حسب تعريف الاتحاد الأوروبي، هو إنكار حق الشعب اليهودي في تقرير المصير حول أن وجود دولة إسرائيل هو مشروع عنصري، بالإضافة لاستخدام الرموز والصور المرتبطة بمعاداة السامية التقليدية مثل الاتهام بقتل المسيح أو أسطورة القتل الطقسي، ووفق تعريف معاداة الصهيونية يتبين بأن مفهومي اللاسامية ومعاداة الصهيونية ذات المفهوم، مما يعكس أسباباً مختلفة لنشوء هذا المفهوم، وهذا ما أشار إليه منصور بأن مفهوم اللاسامية نشأ بسبب عامل ديني متمثل بأن اليهود هم السبب في موت السيد المسيح، وعامل اقتصادي بأن اليهود نجحوا في المجال الاقتصادي فوجهت إليهم التهم بأنهم يقومون باستغلال المجتمعات المسيحية التي يقيمون بها، وعامل قومي بأن اليهود ليسوا أمناء للبلاد التي يقيمون فيها، فهم يرفضون الاختلاط بالمجتمعات، وعامل اجتماعي فاليهودي يرفض الاندماج مع المجتمع المسيحي، وعامل عنصري وهو كراهية الأوروبي لليهودي بسبب عنصره السامي، وعامل سياسي، فقد قامت الأحزاب لكراهية اليهود كونهم أصحاب رأس مال كبير.[13]

لذا فإنّ سبب استخدام المفهوم يعود لأسباب دينية توراتية، فحسب ما تشير ريت (Rhett) بأن مؤسسي الحركة الصهيونية أدركوا أنه باستخدام الخطاب المسيحي الصهيوني وكسب عطف الناس فيما يتعلق بتسريع مجيء الثاني للمسيح سيشجع الأوروبيين بالرغبة لمعاداة السامية والتخلص من اليهود، فحسب ريت (Rhett) فإنّ ظاهرة معاداة السامية هي فكر مبتكر،[14] حيث يشير سليمان ناجي إلى أن أثرياء اليهود قد رشوا حكام روسيا من أجل توسيع اضطهادهم لليهود ليجبروهم على الخروج من روسيا إلى فلسطين، وأن قضية درايفوس (Dreyfus) التي اعتبرت مهد التحول من التشتت لفكرة إنشاء وطن قومي، مُشكك بها،[15] وخصوصاً ما يؤكده إسماعيل كوس بأن قضية درايفوس (Dreyfus) عام 1894 كانت حكماً كاذباً مما أجبر بعض اليهود لدعم رغبة الصهاينة في إقامة دولة يهودية، وقد كانت بريطانيا على علاقة جيدة مع اليهود والصهاينة بخلاف دول قارة أوروبا وروسيا القيصرية.[16] لذا يتبين من أن اللاسامية مفهوم مبتكر وفق هؤلاء المُشار إليهم، وبهذا تكمن مشكلة

(9) Stanley A. Ellisen & Charles H. Dyer (2005) Wem gehört das Land? Die wirklichen Ursachen des Nahost-Konflikts,USA, Tyndale House Publishers, s46

(10) منصور، جوني (2009) معجم الأعـلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، رام الله، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ص 45.

(11) Yesevi, Çağla Gül (2017) İsrail'in Devlet İmajının Şekillenmesi, Bilge Strateji, 9(16), p p 97-129, s 110.

(12) Salzborn, Samuel(2010) Israelkritik oder Antisemitismus? Kriterien für eine Unterscheidung, Deutschland, der Georg-August-Universität Göttingen, s 10

(13) منصور، جوني، مرجع سابق، ص 45ـ46.

(14) Rhett, Maryanne A. (2016) The Global History of the Balfour Declaration Declared Nation, London, Routledge Taylor & Francis Group,p 6.

(15) ناجي، سليمان (2007)اليهود عبر التاريخ، تقديم، سهيل زكّار، دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ص240.

(16) Köse, Ismail(2018)the lloyd george government of the uk: balfour declaration the promise for a national home to jews (1916-1920), p p727-754.

الدراسة بأن وعد بلفور من القضايا التي اختلف الباحثون حول أسبابها ودواعيها، وحسب تاريخ بلفور فقد تبيّن بأنه كان معادياً للسامية في فترة ما قبل صدور الإعلان، وهذا يثير الجدل حول كيفية إصدار بلفور للوعد المتمثل بإنشاء وطن قومي لليهود وهو يتصف باللاسامية، ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة لتدرس التحوّل الذي طرأ على بلفور بتحوّله من اللاسامية إلى إنشاء وطن قومي، وذلك بتحليل ما جاءت به الدراسات العلمية والمصادر المختلفة لدراسة الغموض في وعد بلفور، حيث أن وعده صدر غامضاً وما زال غامضاً، ولهذا فإنّ دراسته أمر مهم، وهذا ما تؤكده ريت (Rhett) بأن إعلان بلفور وتاريخه، حتى الآن يعدُّ مجال دراسات المنطقة، أكثر بكثير من تاريخ الوثيقة التأسيسية لإسرائيل،[17] وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن سؤالِها الرئيس: **كيف تحوّل آرثر بلفور من اللاسامية إلى إنشاء وطن قومي لليهود؟**

(17) Rhett, Maryanne A, p3.

اللاسامية عند بلفور:

كان بلفور معادياً للسامية وفق آراء الباحثين، فحسب ما يشير ديفيد كرونين (David Cronin)[18] إلى أن بلفور لُقّبَ بدموي بلفور فقد ثبت ذلك بفترة خدمته كرئيس للسكرتير في أيرلندا بين عامي 1887 و1891 عندما نُظم احتجاجاً في ميتشلستاون، مقاطعة كورك، ضد محاكمة الزعيم السياسي ويليام أوبراين، أمر بلفور الشرطة بفتح النار، مما تسبب في مقتل ثلاثة أشخاص، وقد أكسبه الحادث لقب «دموي بلفور»، فبهذا اللقب ربما يظن البعض بأن لتصرفه العدائي صوب الأيرلنديين لمنع الاحتجاج بأنه شبيه لمعاداة السامية، وهذا غير معقول، لأن ظرف النظام السياسي يتطلب توجهاً عسكرياً في بعض الأحيان، وفيما يتعلق باللاسامية عند بلفور فقد أشار بعض الباحثين إلى ذلك، حيث يشير فارس يحيى (Faris Yahya) إلى أن بلفور كان أهم معادٍ للسامية في عصره، وخصوصاً في نقاشه البرلماني حول مسألة الهجرة، فقد ألقى خطاباً معادياً للسامية،[19] فقد صرح ديفيد كرونين (David Cronin) بأن بلفور لم يكن متعاطفاً مع اليهود فهو كان معادياً للسامية، فهو كرئيسٍ للوزراء قد دعا لوضع قانون صارم في عام 1905، وهو قانون الأجانب[20] الذي ينص على مكافحة الهجرة، وجاء ذلك لمنع اليهود الفارين من المذابح الروسية من اللجوء إلى بريطانيا.[21] ويتفق مع ذلك ما أشارت إليه ندى الشقيفي إلى أن بلفور لا ينتمي للسامية، وكُشف ذلك بعد عام 1905 حينما أقر بقانون يحد من هجرة اليهود من أوروبا الشرقية، وقد اتهم المندوب الإنجليزي للمؤتمر الصهيوني السابع بلفور باللاسامية ضد الشعب اليهودي.[22] كما ويتفق معهما ما أشار إليه عبد الكريم الحسني بأن بلفور في عام 1905 رفض مشروع

(18) Cronin, David (2017)Bal-four's Shadow A Century of British Support for Zionism and Israel, London, British Library Catalogu-ing in Publication, p5.

(19) Yahya, Faris(1982) Die Zion-isten Und Nazi-Deutschland, Dort-mund, Hartmut Dicke Verlag, s 6

(20) صدر قانون الأجانب في 1905 رداً على اضطهاد يهود أوروبا الشرقية وهجرتهم القسرية، وبشكلٍ رئيس من القيصرية الروسية لبريطانيا، وقد حُدّد لأولِ مرة في القانون البريطاني مفهوم «المهاجر غير المرغوب فيه»، والمعايير لاستبعاد المهاجرين المحتملين، للمزيد ينظر: Bashford, Alison,McAdam, Jane (2014) The Right to Asylum: Britain's 1905 Aliens Act and the Evolution of Refugee Law, Cam-bridge University Press, 32(2), p-p 309-350

(21) Cronin, David, p5.

(22) الشقيفي، ندى (2011) الهولوكوست: حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، بيروت، باحث للدراسات، ص 37.

القانون الخاص بالأجانب واصفاً بأن المجتمع البريطاني قد أُصيب بسبب تدفق المهاجرين اليهود.[23]

(23) الحسني، عبد الكريم (2010) الصهيونية، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع، ص291.

فحسب ما تقدّم فإنّ رفض فكرة الهجرة لا تعني اضطهاد اليهود أو استبدادهم وفق نظرية اللاسامية، وإنما هي لأسباب سياسية تتعلق بالمجتمع البريطاني، فلهذا ربما الإشارة للاسامية بلفور تعتبر إعلامية لإثارة اللاسامية أكثر من أنها عداء لليهود، ولأن بلفور أحد رجال السياسة في بريطانيا، فهو على علم بمجتمعه البريطاني الذي لا يعادي السامية، وذلك وفق ما أشار إليها شنير(Schneer) بأن معاداة السامية كانت معتدلة نسبياً في بريطانيا، فاليهود كانوا يحظون بحقوقهم الإنسانية والسياسية مثل بقية المواطنين منذ عام 1858، وكانوا يُعرّفون أنفسهم بأنهم بريطانيون يهود وليس يهود بريطانيين، وكانوا يكرهون الصهاينة كونهم يعتبرون اليهود كشعب أو أمة منفصلة.[24]

Schneer, Jonathan (2012)Bal- (24) four Declaration, The Origins Of The Arab-Israeli Conflict, Çeviren: Ali Cevat Akkoyunlu, İstanbul, Kırmızı Kedi Yayınevi,s132

آرثر بلفور وحاييم وايزمان والوطن القومي:

تعتبر فكرة الوطن القومي ليست فكرة تعود لصهيونية هرتزل وإنما تسبق ذلك بكثير، وهناك العديد من المحاولات لفكرة إقامة وطن قومي لليهود، سواء من القادة السياسيين أو المفكرين أو غيرهم، فمثلاً كتاب السير هنري فنش (Sir Henry Fenech) المستشار القانوني لملك انجلترا بعنوان «الاستعادة العظمى العالمية» في عام 1621 قد طالب المسيحيين باستعادة إمبراطورية الأمة اليهودية[25]، فمثل هذه الأفكار لم تكن مجرد أفكار وإنما اختلاق منهج سياسي يُقام على إثره وطن قومي، ولا شك بأن هناك محاولات قديمة حول إرجاع اليهود لفلسطين، فقد نشر جميس بتشيمو كتابه بعنوان (إرجاع اليهود- أزمة جميع الأمم) في عام 1800 مطالباً الحكومة البريطانية باستخدام قوتها لأجل أن تتخلى الامبراطورية العثمانية عن فلسطين[26]، والأمثلة كثيرة. وبالتالي فإنّه حسب ما يشير غازي حسين إليه بأنه في عام 1904 أكّد الزعيم الصهيوني أوسيشكين بضرورة تأسيس دولة يهودية في فلسطين تكون جميع أراضيها ملكاً لشعب إسرائيل أو معظمها، وبالتالي يتطلّب الأمر حق ملكية الأراضي، فبدونها لن تكون فلسطين يهودية.[27] ويشير جوني منصور إلى أن أوستكشين قد بنى فكره على خمسة أسس وهي السياسة وشراء الأراضي والهجرة والاستيطان وتحضير الشعب استعداداً ليوم الخلاص.[28]

(25) ثابت، عبير (2015) مدى تأثير فكرة يهودية الدولة الإسرائيلية على مستقبل القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الشارقة، 12(1)، ص ص ـ1 28، ص7.

(26)الصائغ، بان (2011) سياسة بريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية (1839ـ1914) دراسة تاريخية، مجلة التربية والعلم، 19(5)، ص ص 1ـ41، ص41.

(27) حسين، غازي (2003) الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص 18.

(28) منصور، جوني، مرجع سابق، ص 248.

لا شك بأن فكرة إنشاء وطن قومي جاءت نتيجة مساعٍ صهيونية، وليست من ابتكار آرثر بلفور، وبسبب أسبقية بلفور اللاسامية، فإنّ مناقشة وايزمان لبلفور حول إنشاء

وطن قومي لليهود تعتبر غريبة، لذا فإنّ الأمر مختلف وفق الرؤية التحليلية، ولكن حسب ما يشير إليه حسين بأن وايزمان استغل معاداة السامية عند بلفور بطريقة أخرى مؤديةً لإصدار الوطن القومي، دون الشرح للطريقة، لذا فإنّ هذا يدل بأنه وفقاً لوايزمان بأن بلفور كان معادياً للسامية، وهنا يبرر بأن وايزمان جاء لبلفور ليصحح فكره اللاسامي من بوابة الوطن القومي لليهود.[29] حيث يشير دروي (Droy) بأن وايزمان تم تقديمه لبلفور في عام 1906، وأقنعه بالحاجة الروحية لليهودي للعودة إلى وطنهم التاريخي، ولكنهما لم يشيرا إلى إخلاء العرب من فلسطين.[30] في حين يفسر آخر من وجهة نظر أخرى متعلقة بمناقشة اقتراح أوغندا، حيث يشير ابستين (Epstein) إلى أن بلفور اجتمع مع وايزمان لمعرفة سبب رفض اليهود لاقتراح أوغندا، فاقترح بأن تكون باريس بدلاً من لندن، لكن وايزمان رفض ذلك؛ كونه يفكر مثل بقية اليهود، ووفق ذلك اللقاء فقد كان يتسم بالتهديد والعدائية، [31] في حين يشير دوري (Droy) إلى أن اللقاء تمثل بالإقناع لقبول فلسطين وطن قومي لليهود كونها نابعة من أسباب توراتية، بينما يشير وايتلام إلى أن وايزمان قام بالتركيز بشكلٍ كبير على الارتباط التاريخي في إصدار فكرة الوطن القومي بين اليهود وأرض إسرائيل.[32] ومما سبق فقد اختلفت آراء كل من ابستين(Epstein) ودوري (Droy) حول طبيعة اللقاء، بينما يجمع عيسى وعطية في رؤيتهما بالإشارة إلى أنه في عام 1903 قد عرضت حكومة بلفور على المنظمة الصهيونية أرضاً في مستعمراتها شرقي إفريقيا لإنشاء دولة عليها، فرفض وايزمان وأصرّ على فلسطين، مما جعل بلفور يصدر قوانين تحدّ من هجرة اليهود إلى بريطانيا، وفي 1906 قابل وايزمان بلفور للمرة الأولى ولم تسفر المقابلة عن شيء، لذا فإنّه حسب رؤية «عيسى وعطية» فإنّ قرار منع الهجرة كان لاعتراض وايزمان أو الحركة الصهيونية لفكرة بلفور وهذا ما جعله يُوصم باللاسامية.[33] بينما يبرر كولمان (Coleman) رفض بلفور لهجرة اليهود إلى فلسطين من أن الكنيسة الكاثوليكية تعارض الهجرة الصهيونية لفلسطين وذلك بالاستناد لرفض البابا بيوس العاشر لفكرة الصهيونية.[34]

(29)حسين، ياسر(1997) يهود ضد إسرائيل، القاهرة، مركز الحضارة العربية للأعلام والنشر، ص15.

(30) Droy, Alf (2005) Wake Up! The Lord is Returning, 4 edition, England, El Shaddai Publishers,p130.

(31) Epstein, Howard (2017) Chaim Weizmann: The Indispensable Zionist, Independently Published By Howard David Epstein,P58-59.

(32) وايتلام، كيث(1999)اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة سحر الهنيدي، الكويت، عالم المعرفة، ص69.

(33) عيسى، صلاح، عطية، جميل(1991)صك وعد بلفور، القاهرة، دار الفتى العربي، ص110.

(34) Coleman,John (2013) Rothschild Hanedanliği, İstanbul, Destek Yayınları,s99

إعداد نص وعد بلفور:

كان الوعد عبارة عن رسالة من وزير الخارجية البريطانية آرثر بلفور إلى اللورد ليونيل روتشيلد (مصرفي يهودي)، وتضمنت الرسالة وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين، وتم نشر الرسالة في نوفمبر 1917 لصالح الاتحاد الصهيوني لبريطانيا العظمى وأيرلندا[35]، وحسب هذا فإنّ هذا الإعلان كان مفاجأة بالنسبة للأوساط العربية الفلسطينية، وصدمة للأوصياء التقليديين للأماكن المقدسة، والأوصياء-

(35) Bowler, Hannah (2017) Giving Away Other People's Land: The Making of the Balfour Declaration, London, Crown House North Circular Road,p3.

حسب ديماس(Demars)- هم الإمبراطورية العثمانية وفرنسا وروسيا الأرثوذكسية والإمبراطورية الكاثوليكية النمساوية الهنغارية وجميعهم أصبحوا ضحيةً لإعلان بلفور، وأنهم قد رفضوا العروض في عام 1916.[36]

تبين مما سبق بأن بلفور يَعدُ روتشيلد بوطن قومي لليهود في فلسطين، لذا تم ربط الوعد بالقومية اليهودية، وحسب ما يشير إليه منصور[37] حول مفهوم الوطن القومي بأنه ورد في وعد بلفور لأول مرة ولم يتم شرحه، فقد فسرته الصهيونية بأنه يشمل أرض إسرائيل، ولا يشمل كل فلسطين بل جزءاً منها، والنقص يعود إلى عدم وجود «الـ» قبل كلمتي «وطن قومي»، لذا- حسب «منصور»- فإنّ الوطن القومي مقتصر على أجزاء من فلسطين وليس على كلّ فلسطين، ولغرابة وغموض وعد بلفور فإنّه من الغريب أن يكون الوعد مجرد ابتكار من بلفور، لأنه تم الذكر سابقاً بأن وايزمان وبلفور قد اجتمعا حول إنشاء وطن قومي لليهود، وبالتالي فالوعد كان مُخططاً له بخطط مُسبقة حسب ما يشير إليه هيديشايمر(Heddesheimer) بأن النص الوارد في الإعلان كان يُجهز من قبل سنوات، وبالتالي فإنّ النص كان حصيلة جهود سياسية،[38] حيث يشير روزنبرغ (Rosenberg) بأن المذكرة لم تُكتب من قِبل الحكومة البريطانية ولكن بواسطة قادة الصهيونية ومن ثمّ تمّ تقديمها إلى بلفور للتوقيع والتي بدوره أرسلها إلى روتشيلد، وهذا يعني بأن بلفور كان مجرد مُستلم حسب روزنبرغ (Rosenberg)،[39] فمَن قادة الصهيونية هؤلاء؟ فحسب ما يشير إليه جولوفينسكي ونيلوس (Golovinski, Nilus) فإن وعد بلفور لم يكن صادراً منه وإنما أملته زعماء اليهود عليه وهم وايزمان وسوكولو، وبالتالي فإنّ وايزمان مُستمر بخطته حول إنشاء وطن قومي لليهود ولم يستسلم جراء لقاءه مع بلفور في يناير 1906.[40] ويؤكد ذلك ما تشير إليه نجار بوجود مباحثات متواصلة بين وايزمان ولويد جورج عامي 1915 و1916، مما يعكس بأن وايزمان قد توصّل مع لويد جورج لإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين.[41] فكيف توصّل بلفور إلى هذا النص؟ فحسب ما يشير إليه «منصور» بأن هربرت صموئيل هو من وضع المسودة الأولى لوعد بلفور.[42] ويُحدد سلامة بأنه في عام 1908 قدم صموئيل اقتراح بتأسيس دولة يهودية في فلسطين شارحاً ما ستجنيه بريطانيا من فوائد بسبب قربها من قناة السويس.[43] ويشير عثمان إلى إنّ صموئيل قد اجتمع مع وزير الخارجية البريطاني إدوارد جراي في نوفمبر 1914 لإقناعه بإقامة دولة يهودية في فلسطين،[44] ويؤكد ذلك بيستون (Beeston) حيث أنه أثناء الحرب وضع هربرت مذكرات تدعو للمزاعم اليهودية أمام مجلس الوزراء.[45] كما يُشير مانجو وآخرون (Mango and others)

(36) Demars, Lucien(1972) La Honte Sioniste Aux Sources Du Sionisme Et De Ses Ravages Dans Le Monde, Beyrouth, L. Cavro-De-mars,P33.

(37) منصور، جوني، مرجع سابق، ص118.

(38) Heddesheimer, Don(2018)Ho-locaust Handbücher, Band 6, Uk,-Castle Hill Publishers,s67.

(39) Rosenberg, Tausend (1923) Die Protokolle Der Weisen Von Zion Und Die Jüdische München, Weltpolitik,Deutscher Volksverlag München,s16

(40) Golovinski, Mathieu, Nilus, Serge(1924) Protocoles Des Sages D'israel, Paris, Urbain Gohier,P274.

(41) نجار، عايدة (2005) صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن1900ـ1948، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص54.

(42) منصور، جوني، مرجع سابق، ص291.

(43) سلامة، عبد الغني (2017) المقدمات التاريخية والسياسية لوعد بلفور، قضايا إسرائيلية، العدد65، ص ص25ـ37، ص30.

(44) Umar, Ömer Osman (2002) Osmanli Döneminde Yahudiler'in Filistin'e Yerleşme Faaliyetleri, Fırat Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi, 12(2),s-s421-438. s433.

(45) Beeston, David (1988) Anti-Semitic Journalism And Authorship In Britain, (A Doctoral Thesis), Loughborough University Of Technology,P129.

بأن صموئيل أعدّ مذكرةً، ووُزعت على زملائه في يناير 1915، وقام بمراجعتها في مارس وطلب بعدم سماح أن تخضع فلسطين للقوى الأوروبية الكبرى كالفرنسية والألمانية بسبب قربهم من قناة مهمة وهي قناة السويس. لذا حسب ما سبق فإنّ صموئيل هو من حوّل فكرة وايزمان على الورق من خلال مسودة لإنشاء وطن قومي لليهود، وحسب ما أشار إليه مانجو وآخرون (Mango and others) بأن صموئيل قدم المسودة لزملائه في شهر يناير 1915، وذلك لدراستها.[46] حيث يشير رينتون(Renton) إلى أن صموئيل قد اتخذ بحماسة دعم الأهداف الصهيونية في فلسطين من نوفمبر1914، وطرح مذكرته على مجلس الوزراء في مارس 1915، أي بعد شهر من مناقشة زملائه للنص، وكانت تحمل حجتين: الأولى تتمثل بالأهمية الإستراتيجية لفلسطين للإمبراطورية البريطانية، والتي من شأنها حماية مصر وقناة السويس من أي تهديد مستقبلي من قوى أوروبية أخرى، والحجة الثانية هي أن التأثير اليهودي يمكن أن يكون ذو قيمة للإمبراطورية البريطانية.[47] ولا يقتصر الأمر على هربرت صموئيل، فقد شَمَلَ أيضاً محاولات القادة في تحقيق فكرة الوطن القومي، فحسب ما تشير إليه إيلانا هايدمان (Elana Heideman) بأنه في 7 فبراير 1917 التقى سايكس مع قادة الحركة الصهيونية حول اعترافه بالمسعى الصهيوني مقابل مساعدتهم في المفاوضات مع الفرنسيين، وعلى إثرها تم إرسال نوهام شكولي (Nahum Sokolow) وقد صدر في 4 يونيو 1917 خطاباً من الزعيم الفرنسي جون كامبون (Jules Cambon) رئيس الوزارة الخارجية الفرنسية تعاطفهم مع القضية العادلة للقومية اليهودية.[48]

وحسب ما تقدم فإنّ فكرة وايزمان كانت هي الأساس في انطلاقة هربرت صموئيل لتنفيذها وتقديمها بعد رفضهم لأوغندا وربط القومية اليهودية بتاريخهم التوراتي، وبالتالي فإن مهمة وايزمان لم تكن مجرد إرشادات وأفكار يُمليها على القادة الصهيونيين أو البريطانيين، وإنما كان يسعى بجهدٍ من أجل تحقيق الفكرة واقعياً، فحسب ما تشير إليه ويبر (Weber)، أن وايزمان قدّم لوزارة الخارجية البريطانية في نهاية يناير 1917 مذكرة رسمية حول السياسة الفلسطينية متمثلة بصياغة برنامج لإعادة التوطين اليهودي في فلسطين وفقاً للحركة الصهيونية.[49] ويضيف ديفشي (Devci) بأن إعلان بلفور بدأ يُنشر عندما دعا بلفور وايزمان وروتشيلد في 19 يونيو 1917، وطلب بلفور من الصهاينة إصدار إعلان يحتوي على مطالبهم بفلسطين وتقديمه له، وبعد الاجتماع أنشأ وايزمان لجنة لإعداد محتويات الإعلان ضمت: سيمون ماركس وإسرئيل موسى سيف وليون سيمون وهاري ساشر وجي إيتنغر

(46) Mango, Andrew Ve diğerleri (2011) Modern Ortadoğu'nun Kurulusu smanlı İmparatorluğu'nun çöküşü, yeni Türkiye, Arap milliyetçiliği, Siyonizm ve günümüzü hazırlayan tarihsel süreç, îstanbul, Haus Publishing Limited,s64.

(47) Renton, James. (2007) Turning Perceptions into Policy: The Role of Jewish Activists, 1914–1917. In: The Zionist Masquerade. Palgrave Macmillan, London, p44.

(48) Heideman, Elana(2017)Celebrating Balfour: Today, Tomorrow, Forever, Israel, The Israel Forever Foundation, P 10.

(49) Weber, Siegfried (2016) Geschichte Israels Im 20. Jahrhundert, Deutschland, Verlag Lebensquelle,s47.

واللورد روتشيلد، وعقد الاجتماع الأول في 4 يوليو 1917 وآخر اجتماع في 17 يوليو 1917، ورأت اللجنة أن يتم الاعتراف بفلسطين كبيت وطني يهودي، وإعادة تأسيس فلسطين كدولة للأمة اليهودية، وأن تكون فلسطين يهودية، لذا- وحسب ديفشي (Devci)- فإن بلفور هو الذي سعى لتلبية مطالب وايزمان، وليس مطالب وايزمان لبلفور، كما وأن الأفكار التي استندت عليها اجتماعات الصهاينة حول اختيار المفاهيم، فإنّ وايزمان دائماً ما كان يعترض على النصوص من أجل اختيارها بالشكل المناسب والملائم.[50] حيث يشير حسين فوزي النجار[51] إلى أن وايزمان اعترض في بداية الأمر على النص، وطالب بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، واعترض على «إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين» باستبدال كلمة «إنشاء» بـ «إعادة إنشاء»، واستبدال كلمة «اليهود» بـ»الشعب اليهودي»، فاستجابت الحكومة للاعتراض الثاني ورفضت الاعتراض الأول، لذا حسب ما سبق أن اختيار المفهوم مهم جداً ليكون مناسباً للفكر الصهيوني، وكان الاعتراض السابق على المسودة الأخيرة، فقد كانت آخر نسخة للنص في 17 يوليو1917، والتي تتضمن أن فلسطين هي البيت القومي اليهودي، وأن حكومة صاحبة الجلالة ستقوم باستخدام جميع الوسائل لتحقيق الهدف، وأنْ يتم مناقشة جميع الأساليب اللازمة مع المنظمة الصهيونية لإعادة توطين فلسطين باليهود.[52] إذ كانت آخر نسخة للنص في 17 يوليو1917، وبعد يوم قدّم روتشيلد ثلاث اقتراحات مهمة في رسالته إلى بلفور، الأول: فلسطين وطن لليهود، الثاني: هجرة اليهود دون قيود، والثالث: الحكم الذاتي لليهود[53]، ويشير تورلاك[54] بأن الثالثة هي إنشاء منظمة الاستعمار القومي اليهودي، وهذه المطالب هي ما تناولته مناقشات الصهيونية على مدار السنوات السابقة، ومن ثم أرسل روتشيلد النص الذي تم إعداده في 18 يوليو 1917 لبلفور، وشكر بلفور روتشيلد على نص الصهاينة في 19 يوليو 1917، وفي منتصف أغسطس 1917 أرسل بلفور خطاباً آخر لروتشيلد بأن حكومة صاحبة الجلالة وافقت على النص من حيث المبدأ لإقامة بيت قومي لليهود في فلسطين[55].

تعتبر محاولات الصهيونيين كناحوم سوكولوف وهربرت صموئيل وحاييم وايزمن وغيرهم في إعداد الإعلان مهمة جداً، بحيث تم إعدادها بالشكل المطلوب لأجل الوصول للنص المناسب، فحسب ما يشير إليه الحارتي بأن المسودة الأخيرة لإعلان بلفور قد كتبها بلفور.[56] أي حسب «الحارتي» بأن النص الأخير كان من صنع بلفور، وكما يشير برير إلى أنه في 13 أكتوبر 1917 أقنع آرثر جيمس بلفور المجلس الوزاري الحربي بأنه يعمل على وعدٍ يروج للدعاية لهم في روسيا وأمريكا وذلك بواسطة

(50) Devci, Can (2017) Filistin'de İngiltere Mandasinin Kuruluşu (1917-1925), (Doktora Tezi),Isparta, Süleyman Demirel Üniversite-si,s25.

(51) النجار، حسين (بدون تاريخ) وعد بلفور، مصر، اخترنا للطالب، ص37.

(52) Devci, Can, s 26.

(53) Kızıloğlu, Sedat (2012) İsrail Devleti'nin Kuruluşuna Kadar Geçen Süreçte Yahudiler Ve Siyonizm'in Gelişimi, Kırıkkale Üniversitesi, 2(1),S-S35-64,s49.

(54) Torlak, Mustafa(2010) Siyonizmin Penceresinden Arap - İsrail (Yüksek Lisans Tezi),İstanbul, Kadir Has Üniversitesi,s31.

(55) Devci, Can, s26.

(56) الحارتي، إبراهيم (2006) الصهيونية من بابل إلى بوش، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم، ص330.

الصهيونية ودعمها،[57] وبالتالي يفسر «برير» سبب إعداد بلفور للمسودة الأخيرة حسب ما أشار إليه «الحارتي». وبهذا الأمر وحسب ما يشير إليه نيقوسيا(Nicosia) بأن إعلان بلفور تم الموافقة عليه من قبل مجلس الحرب في لندن ونشره بلفور في رسالة شهيرة لروتشيلد.[58] ويشير إلكسندر(Alexande) إلى أنه في أوائل نوفمبر 1917 استقبل روتشليد في منزله رقم (148) بيكاديللي في لندن، رسالة من بلفور حول إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد خضعت هذه الرسالة لعدد من إعادات الصياغة بأيدي مختلفة قبل أن تصل إلى صيغتها النهائية، [59] لذا يؤكد نيقوسيا (Nicosia) بأن الوعد تم إعداده من مجموعة شخصيات.

ويستغرب بعض الباحثين حول سبب اختيار روتشيلد كمُستقبِل لرسالة بلفور، وليس وايزمان أو هربرت صموئيل أو غيرهم من القادة، فحسب ما يشير إليه منصور بأن روتشيلد عمل جاهداً من أجل نيل وعد بلفور من الحكومة البريطانية عام 1917، وحسب «منصور» أيضاً، لا يعني هذا سبباً لاختيار روتشيلد عن غيره من القادة، فوايزمان وهربرت صموئيل كلاهما اجتهدا في الأمر، ولكن السبب الذي يعتبر واقعياً،[60] وهو ما أشار إليه بوكارا (Boukara) من أن وايزمان رغب بربط اسم ليونيل روتشيلد وعائلته بخطواته الأولية لإعلان بلفور، حيث أن البارون هو حفيد ليونيل ناثان روتشيلد أول يهودي يجلس كعضو في مجلس العموم في عام 1858 ونائبها من عام 1865، ويعد هو السبب حقيقي لاختيار ليونيل روتشيلد.[61]

تبين مما سبق أن إعداد النص لم يكن سهلاً سواء من ناحية الإعداد أو من ناحية قبول السياسة البريطانية للفكرة، فحسب ما يشير إليه جوني بأن وايزمان قد استدعى (اطينجر)، وهو مهندس زراعي ورجل إدارة الحركة الاستيطانية اليهودية في فلسطين، ليكون مستشاراً قريباً أثناء المفاوضات لصدور وعد بلفور من الحكومة البريطانية، وبالتالي فإنّ وايزمان كان يستشير في إعداده للفكرة شخصيات مختلفة ولم يقتصر على الأهوال التوراتية في إنشاء وطن قومي.[62] ولا يقتصر الأمر على «اطينجر»، وإنما شمل آخرين، ومنهم آحاد هعام، فحسب ما يشير إليه كوماي(Comay) بأن وايزمان قد سجل بأن هعام صديق مقرب له، وأنه قدّم لهم نصيحته القيّمة، فقد كان لهعام جهد دبلوماسي وقت الحرب، والذي أدى إلى إعلان وعد بلفور في عام 1917.[63] ويشير جوني منصور إلى أن هعام انتقل إلى لندن ليعمل في شركة فزوتسكي للشاي بين عام 1917 و1921، وقد تقرّب من وايزمان وعملا معاً في لندن لأجل إصدار وعد بلفور.[64] وبالتالي ففي فترة انتقال هعام عملا على إعداد فكرة النص، كما ويشير كوماي(Comay) بأن هعام فسّر وعد بلفور مجرد السماح بوطن

(57) برير، مايكل(2004)الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني: أمريكا اللاتينية جنوب افريقيا فلسطين، ترجمة أحمد الجمل وزياد منى، (ط.2)، سوريا، قدمس للنشر والتوزيع، ص186.

(58) Nicosia, Francis R. (2000) The Third Reich & the Palestine Question, London, Routledge Taylor &. Francis Group,p4

(59) Alexander, Philip(2017) 'Why did Lord Balfour back the Balfour Declaration?' Jewish Historical Studies, 49(1), p-p188-214.P188

(60) منصور، جوني، مرجع سابق، ص155.

(61) Boukara, Philippe (2017) Portraits des protagonistes de la Déclaration Balfour, Revue d'études juives du Nord, Tsafon 74,p41.

(62) منصور، جوني، مرجع سابق، ص36.

(63) Comay, Joan(2005)Who's Who in Jewish History, London, Taylor & Francis e-Library,p16.

(64) منصور، جوني، مرجع سابق، ص14.

قومي لليهود في فلسطين يتمتعون فيه بالحكم الذاتي في الشؤون الداخلية، جنباً إلى جنب مع المجتمع العربي الفلسطيني، مما يعني بأن هعام كان يريد أن يكون إنشاء وطن قومي لليهود بجانب العرب الفلسطينيين، وهذا ما عكسه النص في الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين.[65]

(65) Comay, Joan,p16.

بعد التعرف على إعداد النص، فإنّ اختيار بريطانيا من قِبل اليهود يعتبر علامة فارقة في التطور الصهيوني، فهناك أسباب لاختيارها دون غيرها، وربما الاعتقاد الحقيقي- حسب ما يشير إليه مانجو وآخـرون(Mango and others)- هو أن وايزمان لجأ لاختيار بريطانيا بدلاً من فرنسا، وذلك لأن فكرة فرنسا الاستعمارية قائمة على القيم الفرنسية والكاثوليكية، وبالتالي فإنّ تقارب الفكر البروتستانتي القائم في بريطانيا من الفكر اليهودي لإنشاء وطن قومي سيكون أفضل من القيم الكاثوليكية، باعتبار الفكر الكاثوليكي والفكر اليهودي يتناقضان حول الوطن القومي.[66] بينما يشير كودال (Kodal) إلى أن اليهود قد رأوا أن طريقة كسب فلسطين كوطن قومي لليهود هي عبر لندن، باعتبارها أقوى دولة وأنه من الحكمة دعم بريطانيا مالياً، لذلك تم تحقيق هذه النتيجة.[67] ومن هنا يتضح بأن الفكر الصهيوني أكثر تخطيطاً في مسألة إعداد النص واختيار الدولة التي تعلن عن فكرها.

(66) Mango, Andrew Ve diğer- leri,s102.

(67) Kodal, Tahir (2007) Türk Arştvbelgelerine Göre Ii. Dünya Savaşı(1939-1945) Yillarinda Türkiye Üzerinden Filistin'e Yahudi Göçleri, Uluslararası Asya Ve Kuzey Afrika Çalışmaları Kongresi'nde Sunulmuştur, Ankara'da, Pamukkale Üniversitesi, s138

اختلف الباحثون في سبب إعلان بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود، فمنهم من أشار إلى أنها أسباب دينية، ومنهم من أشار إلى أنها أسباب عسكرية، ومنهم لأسباب جيو- إستراتيجية، أو غيرها، حيث أن مشروع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كان بدافع توافق أهداف بريطانيا مع الحركة الصهيونية في ظل أطماع الفرنسيين في أجزاء الإمبراطورية العثمانية، وبالتالي سعت بريطانيا بالإعلان عن الوعد وذلك تجنباً لأي نزاع مع حلفاءها الفرنسيين أو مع القوات العربية المعادية للعثمانيين[68]، ويؤكد ذلك بلاير (Billauer) حول أن الأهمية الدعائية كانت تتمثل حول بناء وطن قومي لليهود تحت سيطرة السياسة البريطانية مما يعني تجميد دور فرنسا والآخرين بوجودهم في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى. مما سبق يُبين بأن بريطانيا تسعى لتوسيع نفوذها، وهذا ما يؤكده كلاوس جيرد شتاين (Klaus Gerd Steen) إلى أن السبب من إعلان بلفور هو قمع النفوذ الفرنسي في الشرق الأوسط،[69] وهذا ما يتفق معه روبرت ماكنمارا بأن الهدف من وعد بلفور ليس التعاطف مع قضية الصهاينة وإنما بأن تصبح بريطانيا من خلال إقامة وطن قومي قوة سائدة في فلسطين ومنافسة للقوة الفرنسية،[70] حيث أن شتاين (Steen) يَنفي التعاطف مع الصهيونية لأجل النفوذ. كما وإنّ هناك إشارة أخرى للتنافس البريطاني ليست لفرنسا وإنما

(68) Regan, Bernard (2016) The Implementation of the Balfour Declaration and the British Mandate in Palestine: problems of conquest and colonisation at the nadir of British Imperialism (1917–1936), London, St Mary's University, p 111.

(69) Steen, Klaus Gerd(2007) Der Nahostkonflikt,der Carl von Ossietzky Universität Oldenburg, BIS-Verlag, s 23

(70) ماكنمارا، روبرت (2016) الهاشميون وحلم العرب، ترجمة منال حامد، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ص105.

لألمانيا، حيث يشير ستيفن سيزر (Stephen Sizer) إلى أنه في أكتوبر 1917 عَلِمَ بلفور بأن ألمانيا على وشك إصدار إعلان التعاطف مع الصهاينة، فبالتالي أوصى مجلس وزراء بريطانيا باستباقها، وعلى إثر ذلك قدّمت المنظمة الصهيونية مسودة مُقدّمة لبلفور بناءً على دعوةٍ من بلفور في يوليو 1917،[71] وبالتالي هذا يبرر وقت إصدار الوعد في تاريخه 2 نوفمبر 1917.

تبين مما سبق بأن السبب من إصدار الوعد هو لأسباب تتعلق بالسيطرة والنفوذ، وتنفي مساندة الصهاينة حول فكرتهم التوراتية، لكن ما سبق لا يعد سبباً لإصدار وعد من أجل إثبات النفوذ والسيطرة، في حين أشارت مصادر أخرى لأسباب تتعلق بمكافأة بريطانيا لوايزمان حيث يشير جوني منصور في كتابه معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية إلى أنّ وايزمان كسب تأييد رئيس الحكومة البريطانية لويد جورج ووزير خارجيته بلفور ووزير مستعمراته تشرتشل لِما قدمه من خدمات علمية للجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى،[72] حيث يشير عبد الكريم النقيب إلى أن وايزمان قد ابتكر طريقة لإنتاج الأسيتون في مختبره كمحاولة لإنقاذ بريطانيا من معاناتها من نقص مادة الأسيتون التي تعتبر وسيلة هامة لإنتاج المواد الناسفة، وعلى إثرها تم تعيينه مستشاراً كيماوياً لدى ونستون تشرتشل.[73] ويتفق مع «منصور» سيسبانوفيتش (Scepanovic) حول أن لويد جورج منح فلسطين للصهاينة كمكافأة لمساعدة وايزمان التقنية لهم.[74] ولكن هذا الادعاء شكك به كل من وايزمان وهربرت صموئيل، ولكنه تغير بعد تشكيل لويد جورج للحكومة الائتلافية، كما ويؤكد الحسني بأنه من الأسباب التي شاعت لدعم بلفور هي أن وايزمان استطاع خلال الحرب العالمية الأولى باختراع مادة الأسيتون الحارقة وكان الوعد عبارة عن مكافأة له.[75]

مما سبق يعتبر سبب مكافأة بريطانيا لوايزمان لإسهامه العلمي سبباً غير منطقي، فمهما كان الإسهام العلمي، لا يمكن أن يتم تقديم وطن قومي لليهود كهدية، فالسياسة الخارجية لبريطانيا لا تقم بمثل هذا الأمر لمثل هذا السبب، لذا فإنّ السبب المُرجح والذي أشار إليه الكثير من الباحثين والمؤرخين هو أنه لأسباب جيوإستراتيجية وعسكرية، ففي وقت صياغة إعلان بلفور كان الجو العام في الإمبراطورية البريطانية في تلك الفترة هي أن فلسطين كانت أرضاً ذات أهمية قصوى لأمن ورفاهية الإمبراطورية في المستقبل[76]، وبالتالي فإنّ بريطانيا درست اختيار فلسطين من الناحية التي تخدم مصلحتها الجيو- استراتيجية، فحسب ما يشير إليه فرانسيس نيقوسيا (Francis R. Nicosia) إلى أن الضرورة العسكرية

(71) Sizer, Stephen(2002)The Promised Land: A Critical Investigation of Evangelical Christian Zionism in Britain and the United States of America since 1800, (A thesis degree of Doctor of Philosophy), Middlesex University, School of Humanities and Cultural Studies, p61.

(72) منصور، جوني، مرجع سابق، ص 511.

(73) النقيب، عبد الكريم(2015) شخصيات صهيونية (5) آباء الحركة الصهيونية، عمّان، دار الجليل للنشر، ص79.

(74) Scepanovic, Janko(2014) Sentiment and Geopolitics in the formulation and realization of the Balfour Declaration, (A master's thesis), University of New York, p 34.

(75) الحسني، عبد الكريم، مرجع سابق، ص291.

(76) Bowler, Hannah, p19.

والطموح الإمبراطوري لبريطانيا في الشرق الأوسط هي التي دفعتها بالمقام الأول لدعم الأهداف الصهيونية في فلسطين،[77] ويفسر ذلك ما يشير إليه بانزر (Panzer) بأن دافع بريطانيا من إعلان بلفور كان لمنع أي هجوم من الشمال على مصر وقناة السويس.[78]

(77) Nicosia, Francis R., p5

(78) Panzer, Christoph (2015) Das Vergessen Der Pazifistischen Antisemitism us bwehr,(Inaugural dissertation Zur Erlangung Des Akademischen Grades Eines Doktors Der Philosophie Der Philosophischen Fakultät Der), Ernst-Moritz-Arndt-Universität Greifswald, s 108.

وربما اقتصار السبب من وراء إصدار إعلان بلفور على السبب الجيوإستراتيجية والعسكرية لا يعتبر سبباً كافياً للإعلان، بينما يشير آخرون إلى أن السبب من الإعلان هو لدعم الحلفاء لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى، فحسب ما يشير إليه مصطفى تورلاك (Mustafa Torlak) بأن بريطانيا سعت لدعم اليهود لأسباب استراتيجية، وأن اليهود سارعوا بالعديد من المحاولات الدولية في ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا.[79] ويؤكد ذلك يانكو سيسبانوفيتش (Janko Scepanovic) من أن لويد جورج رأى أهمية الإعلان الموالي لليهود وذلك من أجل الحصول على دعم الحلفاء.[80] ويشير أيضاً بيتر هايسينكو (Peter Haisenko) إلى أن الهدف السياسي والعسكري للوعد هو كسب المجتمعات اليهودية في جميع أنحاء العالم لقضية التحالف.[81]

(79) Torlak, Mustafa, s 30

(80) Scepanovic, Janko, p34.

(81) Haisenko, Peter (2016) England, die Deutschen, die Juden und das 20. Jahrhundert, Deutschland, AnderweltVerlag, s 6

تبين مما سبق بأن أسباب دعم بريطانيا لإصدار وعد بلفور كانت لأسباب تتعلق بالنفوذ وأسباب عسكرية وجيوإستراتيجية وإستراتيجية، ومكافأة لحاييم وايزمان لما قدمه من إسهام علمي، لكن حسب ما تفسر فاطمة يسار وآخرون (Fatma Yaşar ve diğerleri) بأن إعلان بلفور كان أكثر من خطة بريطانية لإقامة منطقة عازلة لقناة السويس، أو للحصول على دعم يهود العالم للحلفاء، وإنما هي محاولة مقررة من الحركة الصهيونية لتوفير الدعم البريطاني.[82] كما ينفي جيولسا ايكر (Gülşah Eker) الأسباب الجيوإستراتيجية والإستراتيجية بأن إعلان بلفور لم يكن نتيجة للخطة البريطانية لإقامة منطقة عازلة للسويس أو للحصول على دعم يهود العالم للحفاء، ولكن كان بلفور نتيجة لخطة صهيونية مخططة.[83] بينما يتعارض مع ذلك ما تشير إليه وحدة الدراسات الاشتراكية بأن وعد بلفور كان لأهداف المصالح الامبريالية البريطانية وليس نتيجة للسيطرة اليهودية باعتبارها صغيرة الحجم ومندمجة بالمجتمع البريطاني،[84] وبالتالي ربما يكون هذا الرأي غير منطقي، لأن تنفيذ بريطانيا كان لتأثير اليهود في الإعلان، فهناك اتفاقية سايكس بيكو سابقة لذلك، ويمكن لبريطانيا السيطرة على فلسطين. بينما يجمع نيكولاس بوسانر (Nikolaus Possanner) بين السببين بـأن سياسة لويد جورج في فلسطين تتمثل بالبراغماتية والمثالية، فالبراغماتية بالترويج للاستعمار، ومثالية في إنشاء وطن قومي لليهود

(82) Yaşar, Fatma(2011) Siyonizm Düşünden İşgal Gerçeğine Filistin, İstanbul, İHH Araştırma Yayınlar Birimi, s 37.

(83) Eker, Gülşah (2005) İsrail'in Siyasal Sistem Yapisi Ve Siyasal Partileri, İstanbul, Marmara Üniversitesi, s 4.

(84) وحدة الدراسات (2001) القضية الفلسطينية (رؤية ثورية)، مصر، مركز الدراسات الاشتراكية، ص22.

في فلسطين.[85] وباختلاف الأسباب فإنّ هناك سبب مختلف عن الأسباب السابقة وهو اللاسامية، فحسب ما يشير إليه عبد الله أبو علم، بأن وعد بلفور لم يصدر إكراماً لليهود، وذلك بسبب أن اليهود الشرقيين سيشكلون عبئاً ثقيلاً، وبالتالي كانت الضرورة للتوجه لمكان آخر غير أوروبا.[86] ولكن ما يشير إليه «أبو علم» لا يعتبر مقبولاً، لأنه يمكن وضع اليهود في أي أرض وليس بفلسطين لتجنب هذه المسألة، ولكن الأمر يدل على جهود صهيونية في ذلك لتحقيق الوعد بإنشاء وطن قومي.

(85) Possanner, Nikolaus (2012) Krieg um die Stadt des Friedens: Jerusalem/ al-quds zwischen Politik und Religion,(der Diplomarbe-.it), Wien,Universität Wien, s 48

(86) أبو علم، عبد الله (2016) اليهود لا مواثيق ولا عهود، الأردن، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ص291.

التحول من اللاسامية إلى السامية:

يعتبر التحول من اللاسامية إلى السامية عند بلفور محطةً للبحث والدراسة، وحسب ما تبين مما سبق بأن الصهيونية وصَمَت بلفور باللاسامية لمعارضته في البرلمان لهجرة اليهود، وبالتالي قد اتفق بعض الباحثين على ذلك، لكن يبقى التساؤل حول سبب التحول من اللاسامية إلى السامية، وكيف تحول بلفور من رفضه للهجرة اليهودية في البرلمان، إلى إصدار وعده في 2 نوفمبر 1917؟ فبلفور- كما يشير عيسى وعطية- كانت حياته معادية لليهودية، وهو متعصب للديانة المسيحية، لكنه في الستين من عمره عَدِل عن موقفه، معبراً بأنه مال إلى الصهيونية بدافع إنساني بسبب تشتت اليهود في كل مكان في العالم.[87] فحسب ما ذُكر فأن بلفور عطف على الصهيونية رغم تعصبه للمسيحية ولدافع إنساني، لذا فإنّ هذا التحول والعطف كيف جاء؟ فكيف ارتبطت النشأة المسيحية بالفكر الصهيوني؟

(87) عيسى، صلاح، عطية، جميل، مرجع سابق، ص102.

يقترح بلاك (Black)، بمناقشته للعديد من القراءات، بأن وعد بلفور لم يكن لأسباب إستراتيجية وسياسية وعسكرية وإنما لبعد ديني كونه ولد في منزل أسقف الانجيلية الاسكتلندية المشيخية، وهي تطلعات دينية ولاهوتية لعودة اليهود إلى فلسطين، وبالتالي تبين بأن بلفور تربى تربية دينية وهذا يجعله يميل للفكرة،[88] فحسب ما يشير الخوند بأن بلفور تعلم بتعاليم العهد القديم بشكل مكثّف واهتم بالمسألة اليهودية ما بين 1902-1905، وبالتالي لا يعني بأن اهتمامه بالمسألة اليهودية هو لأجل الإعلان عن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وإنما ربما يكون لدراسة المجتمع اليهودي، والذي بدوره رفض الهجرة اليهودية،[89] وبالتالي فيما يتعلق بالتعصب المسيحي وفق «عيسى وعطية»، فهذا يجعل بلفور يُؤيد الفكرة؛ كونه يعلم بأن التعاليم المسيحية في الكتاب المقدس تعتبر عودة اليهود إلى أرض الميعاد شرطاً أساسياً للمجيء الثاني للمسيح، ومن هنا كانت فكرة فلسطين ذات طابع رومانسي في مهمة الاعتراف بها كأرض الميعاد[90]، وبالتالي فإنّ فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، أو عودة اليهود لفلسطين هي نتيجة للثقافة الدينية

(88) Black, Alasdair(2018) The Balfour Declaration: Scottish Presbyterian Eschatology And British Policy Towards Palestine, Perichoresis, 16(4), p-p35-59, P55-56,p38.

(89) الخوند، مسعود (1995)الموسوعة التاريخية الجغرافية الجزء الثاني، لبنان، مؤسسة هانياد، ص209.

(90) Bowler, Hannah, p6.

الإنجيلية التي تدعو لذلك. فحسب ما يشير إليه جارفينكل (Garfinkle) أنه حينما تم الإعلان عن وعد بلفور كانت الثقافة المسيحية الصهيونية للنخبة الأنجليكانية ترى بأن هذا الإعلان مرسوم في أناجيلها منذ زمنٍ بعيد، وبالتالي فإنّ التربية الدينية لبلفور- حسب ما سبق- لعبت دوراً كبيراً في قبوًل بلفور الفكرة،[91] وهذا يعكس مدى تعاطف بلفور مع الصهيونية حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. فحسب ما يشير إليه سيزر(Sizer) بأن بلفور نشأ في منزل إنجيلي، وكان متعاطفاً مع الصهيونية بسبب تأثير التعليم الديني، وقد اعتبر التاريخ أداة لتنفيذ غرض إلهي،[92] وبالتالي فإنّ التأثير الديني- حسب سيزر «Sizer- يعتبر هي التي تسببت في تأييد بلفور للفكرة. في حين يشير بوغينوفيتش (Božinović) إلى أن بلفور أصبح من أتباع الصهيونية لأسباب دينية بروتستانتية،[93] فحسب هذا فإنّ السبب من ميل بلفور للصهيونية هو لتوافق الفكر البروتستانتي مع الفكر الصهيوني حول عودة اليهود إلى أرض الميعاد.

تبيّن مما سبق بأن التنشئة الدينية لبلفور هي التي جعلته يتحول من اللاسامية إلى إنشاء وطن قومي، ولكن من ناحية بحثية يعتبر ذلك ليس سبباً مقنعاً، ولدراسة الأمر بشكل يتعلق بالفكر السياسي، فحسب ما يشير إليه عيسى وعطية بأن بلفور قد اختفى من الحياة السياسية ما بين 1905-1915، أي إنه لم يكن له أي دور سياسي في الفترة المذكورة،[94] وبالتالي كيف تحول بلفور خلال هذه الفترة من معادٍ للسامية إلى مؤيد لأفكار الصهيونية بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين؟ فوفق ما يشير إليه فريدمان(Freedman)، فإن بلفور ترك السياسة لفترة وجيزة عام 1911 وذلك بعد استقالته من حزب المحافظين، ولكنه عاد لمجلس الوزراء أثناء الحرب بصفته اللورد الأول للأدميرالية في ظل حكومة الائتلاف في عام 1915 قبل أن يُعيّنه لويد جورج وزير الخارجية في عام 1916، وبالتالي عودة بلفور للسياسة كانت بسبب لويد جورج، ولكنّ السبب لتعيين لويد جورج بلفور ضمن الحكومة يعتبر غامضاً،[95] فحسب ما تشير إليه رام(Ram) بأن حكومة الحرب لرئيس الوزراء لويد جورج قد تكوّنت من تسعة أعضاء، منهم ستة قد نشأوا في منازل كالفينية إنجيلية، حيث كان الكالفينيون مؤيدين لإسرائيل ولعودة اليهود لوطنهم، غير أن الحكومة تكونت أيضاً من مونتاجو وكان يهودياً ومعادياً بشدة للصهيونية، وبالتالي هذا يعني بأن الحكومة الائتلافية كانت قائمة على تأييد فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، مما يفسر بأن لويد جورج هو المبتكر للحكومة في ظل تعاطفه مع الصهيونية.[96] فحسب ما يشير سيسبانوفيتش (Scepanovic) إلى أن تعاطف لويد جورج مع القضية الصهيونية كان مزيجاً من التربية المسيحية الخاصة، والفلسفة

(91) Garfinkle, Adam(2014) Origins Of The Palestine Mandate, Philadelphia, Foreing Policy Research Institute (Fpri),P5.

(92) Sizer, Stephen (2002) The Promised Land: A Critical Investigation of Evangelical Christian Zionism in Britain and the United States of America since 1800, (A thesis degree of Doctor of Philosophy), Middlesex University, School of Humanities and Cultural Studies, p60.

(93) Božinović, Stipe (2017) Zionismus Und Antisemitismus In Hermann Bahrs Roman «Die Rotte Korahs», (Diplomski Rad), Sveučilište U Zadru, s12.

(94) عيسى، صلاح، عطية، جميل، مرجع سابق، ص102.

(95) Freedman, Rabbi (2017) Bob's Your Uncle!The Balfour Declaration And The New West End Synagogue (120 YEARS OF ZIONIST HISTORY), London, United Synagogue,p28.

(96) Ram, Shira Sorko (2017) Birthing Israel, Changing History: The Balfour Declaration, Israel, Maoz Israel Report, P4.

والإيمان بالقيمة الدعائية لدعم اليهود.[97] ويتبين هنا بأن لويد جورج مؤيد للفكرة من منطلق ديني مثل آرثر بلفور وأن القيمة الدعائية بإمكانها مساعدته في ضمان دعم اليهود. فحسب ما يشير إلكسندر (Alexande) إلى أن دعم لويد جورج لإعلان بلفور كان ناتجاً من التنشئة التوراتية التي تربى عليها،[98] وبالتالي فإنّ الحكومة مؤيدة للفكرة من منطلق ديني حسب ما سبق.

(97) Scepanovic,Janko (2014) Sentiment and Geopolitics in the formulation and realization of the Balfour Declaration, (A master's thesis), University of New York, .Janko,p34

(98) Alexander, Philip, P208

يُفسّر وصول لويد جورج للحكم بأنه كان يعرف أنه أمام قضية حرب وقضية إقامة وطن قومي، فحسب ما يشير باتوت(Batut) إلى أن لويد جورج قَبِلَ الفكرة الصهيونية من عام 1903 وذلك حينما رفض المشروع الذي أعدته شركته القانونية لشرق أفريقيا؛ كون لويد قد تأثر بالمعتقدات الصهيونية وكذلك بالمصالح في السياسات الخارجية،[99] وبالتالي فإنّ لويد فكر من ناحية دينية وسياسية في نفس الوقت، وهذا ما يؤكده سيسبانوفيتش(Scepanovic) بأن لويد جورج وبلفور كانا مؤدين لدمج الفلسفة الإنسانية مع الجغرافيا السياسية البراغماتية التي تُؤمن مُستقْبَلاً لليهود المضطهدين وللإمبراطورية البريطانية في وقت واحد،[100] وبالتالي فإنّ لويد جورج وبلفور مؤيدان للفكرة من منطق ديني وسياسي، وهذا ما جعل حكومة لويد تهتم بالأمر، فحسب ما يشير ديفشي (Devci) بأن لويد جورج كلّف السير سايكس لإقامة علاقة مع الصهاينة فالتقى سايكس في 28 يناير1917 بوايزمان وتلقى معلومات حول الصهيونية، وفي 7 فبراير1917 التقى وايزمان مرة أخرى بسايكس وأخبره عن المنظمة العالمية الصهيونية، وكان هناك اجتماع رسمي لأول مرة لممثلي حكومة المملكة المتحدة للتعرف على البرنامج الصهيوني لمستقبل فلسطين.[101]

(99) Batut, Katia(2014)Le Sion- isme chrétien contemporain aux États-Unis, Entre religion et politique, (Thèse de doctorat)Université de Montréal et Université Bordeaux-Montaigne,Faculté de Théologie et de Sciences des Reli- .gions, p84

(100) .Scepanovic, Janko, p33

(101) .Devci, Can, s23

حسب ما تقدم تبين بأن الحكومة كانت مؤيدة للفكرة الصهيونية، وأن تأييدها الحكومة لسببٍ حديث أم قديم؟ فحسب عرابي بأن العوامل التي جعلت بريطانيا تؤيد عودة اليهود لفلسطين هو قيام حركة الإصلاح الديني فيها، وانفصال الكنيسة البريطانية عن التبعية للبابا في روما، وقيام المذهب الأنكليكاني فيها من عهد الملك هنري الثامن، وهو يعكس بأن الحكومة مؤيدة للفكرة من قبل 350 سنة سابقة للإعلان،[102] وهذا يفسر محاولة تأييد الحكومة للفكرة بسبب الانفصال عن التبعية الدينية المسيحية حسب «عرابي». لكن لويد جورج وتأييده للصهيونية لا يمكن أن يعود لذلك التاريخ البريطاني القديم، فحسب ما يشير الطويل إلى صهيونية لويد جورج؛ كونه تربى على يد خاله في الكنائس المعمدانية ومعروف بتعصبه بوجوب عودة اليهود لأرض فلسطين تصديقاً لنصوص دينية لعودة المسيح المنتظر،[103] فحسب «الطويل» فإنّ لويد متعصب دينياً ولهذا سعى لتنفيذ الفكرة على أرض

(102) عـرابـي، رجـا، مـرجـع سـابـق، ص504.

(103) الطويل، يوسف (2010) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور والممارسة وسبل المواجهة. الجزء الأول، (ط.2)، مصر، صوت القلم العربي، ص81.

الواقع، بينما كان لويد جورج مؤيداً للفكرة من قبل تاريخ الإعلان. فحسب ما يشير تقرير للهيئة الملكية الفلسطينية المقدمة لبرلمان المملكة المتحدة في 1937 بعنوان الولايات الفلسطينية، إلى أن لويد جورج يشير إلى أن القضية الصهيونية قد حظيت بدعم بريطانيا قبل عام 1917، وأنه لم يتم الإعلان عن مطالبها لأسباب تتعلق بالتخطيط، لذا فإنّ لويد يخطط للفكرة مسبقاً،[104] وهذا ما يؤكده ناجي من أن كلاً من لويد جورج وكليمانصو وجورج ماندیل اليهودي تعاونوا لوضع مخططاتهم لخلق وعد بلفور،[105] وبالتالي فإنّ بلفور كان مجرد مستلم للأفكار وليس مبتكراً للوعد. فحسب ما يشير إليه مانجو وآخرون (Mango and others)، فإن بلفور تلقى تعليمات للإدلاء ببيان يؤكد به عاطفة الحكومة البريطانية على الصهيونية، وفي 19 يوليو كان بلفور بمزاجٍ معقول، حيث حضر إليه ويزامان وغراهام وروتشيلد وطلب منهم مسودة، وحسب ما سبق فإنّ بلفور كان وسيلة لتنفيذ الأفكار الصهيونية وليس مقتنع بالفكرة ربما، ولكن حسب المصادر التي أشارت إلى تربيته الدينية ربما كانت لها أثر في الإعلان.[106] ولكن حسب ما يشير إليه فريدمان (Freedman) فإنّ اهتمام بلفور بإقامة دولة يهودية في فلسطين قد تأثرت بوايزمان حسب ما أشار إليه بلفور، وأنه خلال المحادثات مع وايزمان في يناير 1906 اقتنع بلفور بأنه لا يمكن تجاهل التاريخ، وأن البحث عن مأوى للشعب اليهودي يكون عبثاً في ظل وجود فلسطين،[107] وبالتالي فإنّ بلفور قد وافق على الفكرة لتأثير وايزمان. حيث يشير هاوهسن(Heuhsen) إلى أن تحقيق بلفور كان بسبب التزام وايزمان وتأثيره السياسي،[108] وبالتالي كان لوايزمان تأثير فعّال من الناحية السياسية على بلفور، حيث أنه في عام 1914 استجاب بلفور لتحليل وايزمان واعتبر أن دعوة الصهاينة هي الحل الفعال[109]، وبحلول 1916 كان لويد جورج رئيس الوزراء وبلفور وزير الخارجية مؤيدين لوايزمان[110]، مما يعكس بأن لوايزمان تأثير بالإقناع، وهذا يبرر تأييد بلفور ولويد جورج لأفكاره، حيث أن وايزمان قد غرس الأيديولوجية الصهيونية في رجال الدولة الذين قابلهم، حيث صرح بلفور أن هذا الرجل- أي وايزمان- قد جعله صهيونياً[111]، ويشير لمعي بأن لويد جورج اقتنع بالصهيونية على يد وايزمان بموهبته في الإقناع،[112] كما يؤكد مانجو وآخرون (Mango and others) بأن بلفور قد تأثّر بما قاله وايزمان حول اليهود، وأن القدس كان يملكها اليهود وهي في كارثة، وبسبب تأثّره بالاجتماع واقتناعه، فقد قال بأنه إذا كان هناك وطن لليهود فينبغي أن تكون فلسطين،[113] فالإقناع الديني المتعلق بالسامية وكيف تعرضت السامية للعداء جعلت بلفور يتأثّر بوايزمان. ولكن روس(Ross) يضيف أن التأثير كان لإعجاب لويد جورج وبلفور بوايزمان ليس لأنه يهودي، وإنما لتراثه الروسي وتعليمه

(104) Commission Royale De Palestine (1937) Mandats Palestine, Présenté Au Parlement Du Royaume-Uni Par Le Secrétaire D'etat Pour Les Colonies Par Ordre De Sa Majesté Britannique (Juillet 1937), P23.

(105) ناجي، سليمان، مرجع سابق، ص241.

(106) Mango, Andrew Ve diğerleri, s105.

(107) Freedman, Rabbi, p33.

(108) Heuhsen, Heinz(2015) Die Nationen Europas in ihrer Beziehung zu Israel, Deutschland, IFI-Deutschland, s12.

(109) Stein, Leonard(1975) The Letters And Papers Of Chaim Weizmann August 1914 – November 1917 Volume VII, Series A, Oxford University Press, London and Israel Universities Press, Jerusalem, p5.

(110) Kızıloğlu, Sedat, s48.

(111) Özgül, Esin(2018) 1917 Balfour Deklarasyonu Ve Filistin'e Yahud Göçüi, (Yüksek Lisans Tezi),Balıkesir,Balikesir Üniversitesi, s142.

(112) لمعي، إكرام (1993) الاختراق الصهيوني للمسيحية، (ط.2)، القاهرة، دار الشروق، ص186.

(113) Mango, Andrew Ve diğerleri, s50.

الألماني، وهذا لا يعني بأن له الحق للوصول إلى لويد جورج وبلفور فهو لا يُتاح له الوصول بشكل متكرر لهما.[114]

تأثير وايزمان على بلفور ولويـــد جورج يعتبر سبباً من الأسباب التي أقنعت بلفور في إصدار الإعلان، لكن حسب روس(Ross) فإنّ وايزمان لا تتاح له الفرصة لمقابلة بلفور، لذا فإنّ هناك تأثير آخر غير وايزمان، فحسب ما يشير ديفشي (Dev-ci)، فإن وايزمان التقى ببلفور خلال الانتخابات العامة عام 1906، وقد أخبره عن الأهداف الصهيونية، واعتمد بلفور السياسات الصهيونية وأصبح صديقاً لوايزمان رغم فقده لحزبه في الانتخابات العامة عام 1906، في حين التقى وايزمان مع بلفور في 14 ديسمبر 1914، وأشار إلى أن بلفور سيدعم الصهيونية داخل الحكومة البريطانية،[115] وحسب ما سبق فإنّ فقدان بلفور للحزب ربما يكون لعدم قبول بلفور لعرض وايزمان. ويزيد الشكوك حول ذلك ابستين (Epstein) بإشارته إلى أنه بعد اجتماع يناير 1906 فَقد بلفور الانتخابات ومقعده، ولم يجتمع مع وايزمان مرة أخرى حتى عام 1916.[116] وبالتالي فإنّ فقدان بلفور لمقعده في الانتخابات ربما بسبب تدخل الصهيونية في ذلك، وكان دعمها لتشرشل، فحسب ما يشير كوهين (Cohen) فإنّ تشرشل شعر بالتأثير اليهودي مرات كثيرة، سواء كان ذلك خلال انتخابات عام 1906 في مانشستر أو في عام 1908،[117] فالتأثير الصهيوني كان فعّالاً في الأوساط الأوروبية والبريطانية، حيث أن اللوبي الإسرائيلي يستخدم السباق الإمبراطوري في أوروبا منذ عام 1914، ويقيم صلة بين المصالح الإستراتيجية للدول الأوروبية وإقامة الدولة الإسرائيلية[118]، ويشير إيجيرت (Eggert) إلى أنه بعد موت كتشنر في 1916 بدأت المؤامرات مع حملة صحفية ضخمة ترأسها «التايمز» و«صنداي تايمز» و«مانشستر غارديان» بحماسهم الصهيوني حول مجلس الوزراء المتمثل ببلفور ولويد جورج، وبالتالي فإنّ التأثير الصهيوني هو الذي ساعد في وصول لويد جورج من خلال الدعاية الصحفية لهم.[119] وهذا يؤدي إلى أن إتّباع الصهيونية التأثير الإعلامي في خطواتها لنشر الفكرة لا يقتصر على كتشنر، وإنما حسب ما يشير كار فأن اسكويث كان شريفاً ويعمل لمصلحة بريطانيا، ولكنه معاد للصهيونية، لذا سعى المرابون العالميون اليهود إلى الإسراع بإزاحته من الحكم واستبداله بلويد جورج وآرثر بلفور وتشرتشل،[120] وبالتالي يظهر من هذا بأن الحركة الصهيونية قائمة على خطط إعلامية في دعم القادة، وفيما يتعلق بالمسألة اليهودية، فإنّه حسب ما يشير فولفجانج شوانيتز (Wolfgang Schwanitz) فإنه في 12 أغسطس أصدر الوزير العثماني طلعت باشا إلغاء القيود التي صدرت عن جمال باشا بتهديد اليهود بعد النصر، وعبّر عن تعاطفه لإنشاء مركز يهودي ديني

(114) Ross, Jared (2009) Rebellion In Palestine: The Transformation Of Middle East Politics, 1936-1939, (Thesis Master) Florida State University, College Of Arts And Sciences, p19.

(115) Devci, Can, s18.

(116) Epstein, Howard, p59.

(117) Cohen, Michael (2003) Churchill And The Jews, London, Routledge Taylor &. Francis Group.

(118) Ulutaş, Ufuk, Ve Diğerleri (2012) İsrail Siyasetini Anlama Kilavuzu, Ankara, Seta Siyaset, Ekonomi Ve Toplum,s194-195.

(119) Eggert,Wolfgang(2002)Israels Geheimvatikan, München, Beim Propheten! Verlag, s70.

(120) كار، وليم(1982)اليهود وراء كل جريمة، شرح وتعليق خير الله الطلفاح، (ط.2)، بيروت، دار الكتاب العربي، ص173ـ174.

ووطني في فلسطين عن طريق الهجرة المنظمة والاستعمار، ويشير الكاتب إلى أن التصريح العثماني كان مدفوعاً بدوافع خفية، وبالتالي فإنّ مثل هذه قرارات يمكن أن يتم إصدارها بناءً على الرشوة.[121] فحسب ما يشير ناجي، فأن هرتزل اعتمد في تحركه السياسي على الدعاية الصحفية والرشوة،[122] وبالتالي فإنّ التحرك السياسي للصهيونية قائم على أهم محورين، وهما المال والإعلام المتمثلين بالفساد، كما وأن التأثير الصهيوني كبير بسبب التخطيط المسبق للأفكار، حيث يتأثر السياسيون البريطانيون بالقادة اليهود وذلك لما لعبته شبكات الصداقات والعلاقات التي بنوها اليهود مع البريطانيين.[123] ولا يقتصر الأمر على ذلك، فحسب ما يشير عرابي فأنه حينما عادت الملكية لبريطانيا كان لليهود نفوذ في الدولة بسيطرتهم على الموارد المالية، وتزويج اليهوديات بعدد من نبلاء الإنجليز، وهو اختلاط الدماء اليهودية بدماء نبلاء الإنكليز مما يتيح الأمر لسيطرة اليهود على النبلاء،[124] وبالتالي فإنّ الفكر اليهودي كان سائداً في المجتمع البريطاني منذ القِدم، ولهذا فإنّ مصلحة الصهيونية هي تنفيذ خططها، حيث يشير وينستوك (Weinstock) إلى أن الصهيونية حركة تحويلية، فوفقاً للأيديولوجية الصهيونية، فإنّ مشروع دولة يهودية تحت حماية قوة إمبريالية في فلسطين العربية تسبق تحالف قادة الصهاينة مع بريطانيا،[125] وبالتالي فإنّ الصهيونية تبحث عن ما يتوافق مع أفكارها وسياستها، وهذا ما جعل اليهود يستغلون أهداف الاستعمار لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[126]، كما أنه يبين تأثير الصهيونية في السياسة البريطانية. ولكن روس(Ross) يَنفي تأثير المنظمة الصهيونية على قرار حكومة لويد جورج حول إصدار إعلان بلفور، فالأمر غير صحيح؛ لأن المنظمة طرف هامشي داخل بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، وأن معاداة السامية التي أدت بسياسة الصهيونية تجاه بريطانيا نحو الشرق الأوسط لا أساس لها من الصحة، فالسياسة البريطانية تجاه فلسطين هي بسبب الفشل في عدم قبول الشعب العربي في حملته العسكرية ضد الإمبراطورية العثمانية، لهذا فإنّه من الضروري على بريطانيا تشكيل تحالف مع شعب يدعم المصالح البريطانية في المنطقة.[127] حيث يشير عرابي إلى أن وايزمان كان ينتهج منهجاً يقوم على ربط المصلحة الصهيونية بمصالح ومطامع البريطانيين في الشرق الأوسط، وبالتالي فإنّ وايزمان كان يقدم للحكومة البريطانية دعمه من أجل الظفر بمطالب الصهيونية.[128] ويفسر ذلك ميم اوك (Mim Öke) من أن لويد جورج قال لوايزمان بأن الحكومة البريطانية ستساعد الصهاينة مقابل الحصول على المساعدة المالية والدعم من اليهود في بريطانيا،[129] وهذا ما يؤكد محاولات وايزمان بربط الفكر الصهيوني بالسياسة البريطانية. حيث يشير شتاين(Steen) إلى أن وايزمان اقترح على روتشيلد

(121) Schwanitz, Wolfgang G. (2018) "A Jewish National Home,"100 Years On The "Ottoman Balfour Declaration", Usa, Middle East Quarterly, P1.

(122) ناجي، سليمان، مرجع سابق، والتوزيع، ص221.

(123) Sonyel, Saliihi(1993) Osmanli İmparatorlugu'nun Sonu Kurtuluş Savaşive Museviler, The Journal Of Ottoman Studies Xiii, İstanbul, s6.

(124) عرابي، رجا، مرجع سابق، ص448ـ449.

(125) Weinstock, Nathan(1969) Le Sionisme Contre Israël, Paris, Librairie François Maspero, P57.

(126) الخولي، حسن (1968) فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، مصر، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، ص12.

(127) Ross, Jared, p16.

(128) عرابي، رجا، مرجع سابق، ص630.

(129) Öke, Mim(2006) Osmanu İmf Aratorlucu, Siyonizm Ve Filistin Sorunu (1880. 1914), Marife, 6 (1), S-S 261-270.s267.

دولة يهودية قوية على الجانب المصري من أجل تأمين المصالح البريطانية،[130] لذا فإنّ هناك مصلحة مشتركة بين الصهيونية والحكومة البريطانية، فنظراً للالتزام المزدوج بين الصهيونية وبريطانيا، فقد تعهد البريطانيون مساعدة الصهاينة في إقامة وطن قومي يهودي وحماية حقوق العرب الفلسطينيين ولكن السياسة البريطانية كانت مضرة لمصلحة السكان الأصليين غير اليهود في فلسطين[131]، وخصوصاً بأن بريطانيا أعلنت في عام 1914 الحرب على الإمبراطورية العثمانية، وعلى هذا الأساس فإنّ رجال الدولة البريطانيين سارعوا بالتعامل مع القضية كوسيلة لتحرير فلسطين من سيطرة العثمانيين لتتوافق مع الإستراتيجية الصهيونية[132].

وحسب ما تبين، فأن التأثير الصهيوني كان له الأثر الأكبر في تحويل أفكار الصهيونية إلى وثيقة تصدرها الحكومة البريطانية، ولكن يعتبر الإعلان بمثابة تحول في الفكر الديني، حيث يشير فريدمان (Freedman) إلى هرتزل وبلفور قد رأوا بأن لإعلان بلفور أهمية توراتية في سجلات التاريخ اليهودي، لهذا فإنّ أفكار الصهيونية تم قبولها بسبب ربط الوطن القومي بنصوص توراتية، وأن التأثير البروتستانتي كان له دور كبير في التأثير على المجتمع البريطاني.[133] حيث تشير عبير عبد الرحمن ثابت إلى أن ديفيد لوين جورد (David Lewin Gordes) كان يعرف تاريخ اليهود أكثر من معرفة تاريخ بلاده بريطانيا، وكان هذا بسبب الأفكار التي أفرزتها حركة الإصلاح البروتستانتي، ومن معتقداتها عودة المسيح الثانية وبناء مملكة اليهود،[134] وهذا يعني بأن السياسة البريطانية بتأييدها للمذهب البروتستانتي اعتبرت الأمر انتصاراً لهم. فحسب ما يشير إليه شوماري (Shomary) فأن إعلان بلفور يعتبر تجسيداً للصهيونية المسيحية، حيث أن البروتستانتية تؤيد بقوة سعي اليهود من أجل الوطن اليهودي.[135] وهذا ما يؤكده إلكسندر (Alexande) في أن وعد بلفور كان انتصاراً للصهيونية المسيحية بقدر انتصاره للصهيونية اليهودية.[136] وبالتالي فأن بريطانيا استغلت الصهيونية لتحقيق أهدافها السياسية على الصعيد المحلي أو العالمي. فحسب ما يشير نيقوسيا (Nicosia) إلى أن الحركة الصهيونية أصبحت أداة لتعزيز المصالح البريطانية.[137] ويذكر أنطونيوس (Antonius) أن اللورد إزلينغتون قد فهم الهدف من وعد بلفور، ولكنه لم يوافقه وطالب بأن يكون الأمر تدريجياً على الفلسطينيين، لكن اللورد بلفور رفض حجته.[138] وبالتالي فإنّ الفكرة تنبع من وازع ديني أكثر من الوازع السياسي، وأن السياسة البريطانية هي أداة لتعزيز المصالح الصهيونية وليست عكس ذلك.

وحسب ما تقدم فإنّ التحول من اللاسامية إلى السامية يعود لأسباب دينية أو

(130) Steen, Klaus Gerd (2007) Der Nahostkonflikt,der Carl von Ossietzky Universität Oldenburg, BIS-Verlag, s24

(131) Keda, Alexandre, Forman, Geremy (2003) Colonialism, Colonization, and Land Law in Mandate Palestine: The Zor al-Zarqa and Barrat Qisarya Land Disputes in Historical Perspective, Theoretical Inquirie, 4(2), p-p491-539.P497.

(132) Black, Alasdair, P55-56.

(133) Freedman, Rabbi, p36.

(134) ثابت، عبير، مرجع سابق، ص10.

(135) Shomary, Wiji (2010) Arab Anti-Semitism, Gotland University History, Department of History, p19.

(136) Alexander, Philip. P 213.

(137) Nicosia, Francis R., p6.

(138) Antonius, Rachad (2016) Palestine-Israël: Moments structurants et droit international (1917-2015), Guerres mondiales et conflits contemporains 2(262),p-p. 107-128.p113

لأسباب سياسية، أو بسبب التأثير الصهيوني، ومن المرجح بأن الأخيرة هي السبب في عملية التحول، لأن بلفور فَقَدَ الانتخابات في عام 1906 مما يعكس بأن خروجه من منصبه قد أثّر عليه، وبالتالي فقد تعاطف مع الصهيونية حتى يحظى بمكانته السياسية، وهذا ما جعل لويد جورج يختاره، فلو لم يكن متعاطفاً ومتعاوناً مع المنظمة الصهيونية لما قام لويد جورج بتعيينه في الحكومة الائتلافية، كون لويد جورج له أسبقية في تعاطفه مع الصهيونيين وفق ما أشارت إليه المصادر.

ما بعد الإعلان:

بعد التعرف على التحول من اللاسامية إلى السامية سواء عند بلفور أو عند لويد جورج، فإنّ الإعلان كسياسة تم الاتفاق عليه، ولكن ما بعد الإعلان اختلفت الآراء في الوسط اليهودي والبريطاني، حيث لعبت الدعاية الإعلامية دوراً مهماً إلى ما أشار إليه نص وعد بلفور، وقامت بإسقاط المنشورات على الأراضي الألمانية والنمساوية، بالإضافة لتوزيع المنشورات على الجنود اليهود في جيوش ألمانيا وحلفاءها في أوروبا الوسطى حول استقطاب عاطفتهم بالمساعدة في بناء وطن قومي لليهود في فلسطين[139]، وبالتالي فإنّ المنظمة الصهيونية سعت إلى تطبيق الإعلان على أرض الواقع من خلال الحملات الإعلامية في الأوساط الأوروبية. فرغم تحالفات بريطانيا مع العرب فإنه لم يكن بوسعها حكم فلسطين، ولكن بوعد بلفور استطاعت القوات البريطانية والقوات المتحالفة بالدخول إلى فلسطين عبر الحدود الجنوبية في ظل رفض تام من قِبل القوات التركية بقيادة الجنرال الألماني فريدريش كريس فون كرسنشتاين (Friedrich Kress von Kressenstein)، وأسفرت أول معركتين في مدينة غزة عن خسائرٍ كبيرة، لكن نجح الجنرال إموند اللنبي (Edmund Allenby) من الاستيلاء على مدينة غزة في 8 نوفمبر 1917، أي بعد ستة أيام من توقيع خطاب بلفور، وفي شهر ديسمبر تم الاستيلاء على القدس[140].

(139) Hon, Rt, Nutting, Anthony (2013) Balfour And Palestine A Legacy Of Deceit, London, The Council For The Advancement Of Arab·British Understanding, P5.

(140) Mathew, William(2014) War-Time Contingency and the Balfour Declaration of 1917: An Improbable Regression, Journal of Palestine Studies, 40(2), p p 26-42. P 29

فالتوجه الإعلامي والعسكري لتطبيق الإعلان كان يعترضه مجموعة آراء ومفكرين، فبعد أسبوع من إعلان وعد بلفور تم تأسيس رابطة اليهود البريطانيين بشكل علني بقيادة ثلاث يهود بريطانيين بارزين وهم ليونيل ناثان دي روتشيلد (Lionel Nathan de Rothschild)، والسير فيليب ماغنوس (Sir Philip Magnus)، واللورد سويثينج (Lord Swaything)، وهدفهم يتمثل بمعارضة الأيديولوجية الصهيونية، وأشاروا إلى أن اليهودية هي دين وليست عرقاً أو أمة، وتم الإشارة إليهم بالصحافة بمقاومة الإدعاء بأن اليهود يشكلون جنسية سياسية منفصلة.[141] حيث يشير أليكس جوفي

(141) Bowler, Hannah, p11.

إلى أن المؤسسة البريطانية كانت منقسمة في آراءها لاستجابتها السلبية للصهيونية ولوعد بلفور في أوائل العشرينات.[142] وهذا يؤكد عدم انسجام مضمون الإعلان مع الفكر المتباين لدى السياسيين والمفكرين، حيث كانت الحملة اليهودية المعادية للصهيونية في بريطانيا قوية وكانت الحركة تضمن أمثال الحاخام إسرائيل ماتوك (Rabbi Israel Mattuck)، وكلود مونتيفيوري (Claude Montefiore)، ولوسيان وولف (Lucien Wolf)، ولوري ماجنوس (Laurie Magnus)، وأصبحوا يعبرون عن آرائهم كتابياً، فقد أنشأوا مجلة الجارديان اليهودية (Jewish Guardian) لمواجهة صحيفة «كرونيكل اليهودية» (Jewish Chronicle) المجلة الصهيونية العدائية.[143] كما ويُصرّح المفكر اليهودي آرثر كويستلر (Arthur Koestler) بأن وعد بلفور «أمة واحدة وعدت رسمياً إلى أمة ثانية ببلد ثالث» بأنه لا يوجد سبب منطقي واضح مما زاد الشكوك حول الإعلان[144]، وكان هذا الوعد من أكثر الوثائق السياسية غير المرغوبة على الإطلاق حسب كويستلر[145]، كما عد إدوين صموئيل مونتاجو (Edwin Samuel Montagu) من أشد المعارضين للإعلان، وهو وزير الحكومة اليهودية ووزير الدولة لشؤون الهند في ذاك الوقت، حيث يشير في رسائله بأن هناك قائمة تضم (45) من اليهود البريطانيين البارزين الذين عارضوا بشدة الإعلان.[146] ورفض مونتاجو للوعد لم يكن لأمر القضية الفلسطينية، وإنما لأهداف أخرى، ويؤكد ذلك ما يشير إليه جوزيف بورغ (Josef Burg) بأن اعتراض مونتاجو كان لسببٍ معين، وهو أنه يخشى بأن يحولوا اليهود القائمين ببريطانيا لأجانب ويتعرض وجودهم للخطر.[147] ولا يقتصر الأمر على ذلك فحسب، ولكنه حسب ما أوضحه مونتاجو بأن اليهود سيواجهون مشكلة في الاندماج حين يتمّ الإعلان عن وطنهم القومي في فلسطين[148]، وهذا يفسر أن الاعتراض كان لغايةٍ سياسية تهتم بالعرق اليهودي وليس بمضمون النص. ويشير جوني منصور بأن الجمعية الأنجلو- يهودية (Anglo-Jewish Association) اعترضت على وعد بلفور، لكنها أيدت الانتداب البريطاني على فلسطين،[149] وهذا يعكس أن الاعتراض على فكرة الإعلان ليس دعماً للعرب في فلسطين ولكن ربما لعدم توافقه مع أفكارهم، حيث كان الحاخام ماتوك الأكثر نفوذاً في الحركة اليهودية الليبرالية، والذي ألقى خطابات كثيرة تتمثل بأن فكرة الجنسية اليهودية لا يُفترض أن توعد اليهود بأرض قومي،[150] وهذا يفسر الاعتراض على الوعد بسبب أفكار دينية توراتية أكثر من أنها دعماً للإنسانية.

تبين مما سبق أن وايزمان والحركة الصهيونية وجهود الكثير من القادة استطاعوا تطبيق النص، وقد تحققت محاولاتهم في إصدار الوعد، حيث يشير فيرنر هافيل (Werner

(142) Joffe, Alex (2017) Palestinians and the Balfour Declaration at 100: Resisting the Past, BESA Center Perspectives, No. 433, p2.

(143) Bowler, Hannah, p11.

(144) Kramer, Martin (2017) For 100 years the British statement, which inaugurated Zionism's legitimation in the eyes of the world, has been seen as the isolated act of a single nation. The truth is much different, mosaic magazine: mosaicmagazine.com.

(145) Lustick, Ian (2017) The Balfour Declaration a Century Later: Accidentally Relevant, Middle East Policy, 24(4), p p 166-176. P167.

(146) Bowler, Hannah, p8.

(147) Burg, Josef(1965) juden zwischen henkern heuchlern,4 Auflage, München, Damm Verlag GmbH, s 243.

(148) Bowler, Hannah, p11.

(149) منصور، جوني، مرجع سابق، ص 155.

(150) Bowler, Hannah, p12.

Häfele) إلى أن الهدف المحدد في برنامج بازل المتمثل في تحقيق موافقة الحكومة قد تحقق.[151] ولا يقتصر الأمر على الحكومة البريطانية، فقد تم الاهتمام بتناول الأمر مع العرب، وذلك حسب ما يشير بارد (Bard) بأن الأمير فيصل نجل شريف حسين قد وقع اتفاقاً مع حاييم وايزمان وغيره من قادة الصهاينة لدعم تنفيذ وعد بلفور وذلك خلال مؤتمر باريس للسلام عام 1919.[152] ويشير توبي جرين (Toby Greene) إلى أن التوقيع كان بالتزام كل منهما بدعم تطلعات الآخر، وقد تم الوفاء حينما سمح تشرشل بإقامة دولة شرق الأردن لشقيق فيصل عبد الله بأن يحكمها.[153]

(151) Häfele, Werner(2008) Zi- onismus und Araberfrage,»Am Beispiel zionistischer Persönlich- keiten bis zum britischen Mandat», Wien, Wien Universität, s24

(152) Bard, Mitchell G. (2017) A Guide To The Arab-Israeli Conflict, Usa, American -Israeli Cooperative Enterprise (Aice), P5

(153) Greene, Toby(2017)We Need To Talk About The Balfour Declaration, Balfour 100 The Fathom Essays, Fathom, P9.

وبالانتقال لمناقشة المضمون، فقد أشار مصدر قديم يعود لعام 1919 لهربرت آدمز غيبونز (Herbert Adams Gibbons) بأنه دون المساس بالحقوق المدنية والدينية للمجتمعات غير اليهودية في فلسطين، فلن يؤدي ذلك إلى خطر، لأن مئة ألف يهودي مقابل (630) ألف غير يهودي، منهم (550) ألف كتلة إسلامية صلبة من اللغة الأثرية التي تتعاطف بعرقها ودينها مع جيرانها عرب سوريا وبلاد بين النهرين والجزيرة العربية ومصر، فالتهديد اليهودي غير موجود.[154] وبالتالي اتضح بأن العلاقة لم تكن هكذا، بسبب العدائية في تطبيق الإعلان، بل أنها قديمة بين اليهود والعرب فيما يتعلق بالهجرة اليهودية، وذلك حسب ما يشير إليه لورنس ديفيدسون (Lawrence Davidson) من أن العالم الأخلاقي اليهودي الشهير آشر جينزبرج (Asher Ginzberg) قد لاحظ في وقت مبكر من عام 1891 بأن المستوطنين الصهاينة في فلسطين لديهم ميل إلى الاستبداد، فقد كانوا يعاملون العرب بالعداء والقسوة ويحرمونهم من حقوقهم، وقد كانوا يتباهون بهذه الأعمال، وبالتالي الافتراض الذي قدمه غيبونز «Gibbons لم يكن متوافقاً مع الواقع.

(154) Gibbons,Herbert (1919) Le Sionisme Et La Paix Mondiale, Paris, Les Amis De La Terre Sainte, P8..

الخاتـمــة:

بناءً على ما ورد بالدراسة، فإنّ بلفور كان معادياً للسامية حينما رفض الهجرة اليهودية من الشرق لبريطانيا في عام 1905، ولكنه في 2 نوفمبر 1917 أَصْدَرَ وعده بإنشاء وطن قومي لليهود، وأن التحول من اللاسامية إلى السامية يعود لأسباب مختلفة، فبعض الباحثين أشاروا إلى أن الأمر يعود بسبب وازعه الديني، وذلك لتوافق المطالب الصهيونية مع تعاليم المذهب البروتستانتي حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لأجل عودة المسيح المنتظرة، ولكن هذا السبب غير مقنع. بينما أشار آخرون إلى أن بلفور قد وافق على مطالب الصهيونية نظراً لأسلوب وايزمان في الإقناع، ومنهم من أشار إلى ازدواجية السبب بين المصلحة البريطانية والمصلحة الصهيونية حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مقابل أن تستفيد الحكومة

البريطانية جراء الإعلان عسكرياً وجيو- إستراتيجياً، ولكن الأمر غير مقنع لاختيار فلسطين عن غيرها، فلو اعتقدت بريطانيا بأنها تحاول أنْ تحقق أهدافها بواسطة الصهيونية، فبإمكانها أن تحقق ذلك في اختيار أوغندا مثلاً أو غيرها، لكن السبب من تحول بلفور من اللاسامية إلى اللاسامية هي بسبب التأثير الصهيوني وهيمنته، فبلفور فَقَدَ مقعده في الانتخابات في عام 1906، وبالتالي فإن عودته بواسطة الحكومة الائتلافية بقيادة لويد جورج تعود إلى أنه شعر بتهديد الصهيونية لخسارته الانتخابات، ولأنه مهتم بمكانته السياسية، فقد تعاطف مع السامية لأجل تحقيق مصلحته بالعودة للسياسة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1 - أبو علم، عبد الله (2016) اليهود لا مواثيق ولا عهود، الأردن، دار الفلاح للنشر والتوزيع.

2 - ثابت، عبير (2015) مدى تأثير فكرة يهودية الدولة الإسرائيلية على مستقبل القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الشارقة، 12(1).

3 - الحارتي، إبراهيم (2006) الصهيونية من بابل إلى بوش، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم.

4 - حجازي، فهد (2016) الوظيفة اليهودية من أرتحششتا إلى بلفور، بيروت، دار الفارابي.

5 - الحسني، عبد الكريم (2010) الصهيونية، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع.

6 - حسين، غازي (2003) الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

7 - حسين، ياسر (1997) يهود ضد إسرائيل، القاهرة، مركز الحضارة العربية للأعلام والنشر.

8 - حمدان، عبد الحميد (2000) فلسطين أولا... إسرائيل- فلسطينيات وإسرائيليات، القاهرة، مكتبة مدبولي.

9 - الخولي، حسن(1968) فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، مصر، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر.

10 - الخوند، مسعود (1995) الموسوعة التاريخية الجغرافية الجزء الثاني، لبنان، مؤسسة هانياد.

11 - رشاد، يوسف (2009) اليهودي العالمي/ قراءة جديدة لكتاب هنري فورد، حلب، دار الكتاب العربي.

12 - سلامة، عبد الغني (2017) المقدمات التاريخية والسياسية لوعد بلفور، قضايا إسرائيلية، العدد 65.

13 - الشقيفي، ندى (2011) الهولوكوست: حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، بيروت، باحث للدراسات.

14 - الصائغ، بان (2011) سياسة بريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية (1839-1914) دراسة تاريخية، مجلة التربية والعلم، 19(5).

15 - الطويل، يوسف (2010) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور والممارسة وسبل المواجهة، الجزء الأول، (ط.2)، مصر، صوت القلم العربي.

16 - عرابي، رجا (2006) سفر التاريخ اليهودي اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، (ط.2)، سورية، الأوائل للنشر والتوزيع.

17 - عيسى، صلاح، عطية، جميل (1991) صك وعد بلفور، القاهرة، دار الفتى العربي.

18 - لمعي، إكرام (1993) الاختراق الصهيوني للمسيحية، (ط.2)، القاهرة، دار الشروق.

19 - محمد، إسماعيل (2010) الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع.

20 - منصور، جوني (2009) معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، رام الله، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

21 - ناجي، سليمان (2007) اليهود عبر التاريخ، تقديم، سهيل زكّار، دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

22 - النجار، حسين (بدون تاريخ) وعد بلفور، مصر، اخترنا للطالب.

23 - نجار، عايدة (2005) صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن 1900-1948، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

24 - النقيب، عبد الكريم (2015) شخصيات صهيونية (5) آباء الحركة الصهيونية، عمّان، دار الجليل للنشر.

25 - هاشم، محمد (2010) الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، حلب، دار الكتاب العربي.

26 - وحدة الدراسات (2001) القضية الفلسطينية (رؤية ثورية)، مصر، مركز الدراسات الاشتراكية.

27 - المراجع المترجمة للغة العربية:

28 - برير، مايكل (2004) الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني: أمريكا اللاتينية جنوب افريقيا فلسطين، ترجمة أحمد الجمل وزياد منى، (ط.2)، سوريا، قدمس للنشر والتوزيع.

29 - كار، وليم (1982) اليهود وراء كل جريمة، (ط.2)، بيروت، دار الكتاب العربي.

30 - ماكنمارا، روبرت (2016) الهاشميون وحلم العرب، ترجمة منال حامد، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

31 - وايتلام، كيث (1999) اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة سحر الهنيدي، الكويت، عالم المعرفة.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1 - Alexander, Philip (2017) 'Why Did Lord Balfour Back The Balfour Declaration?' Jewish Historical Studies, 49(1), P P 188-214

2 - Bard, Mitchell G. (2017) A Guide To The Arab-Israeli Conflict, Usa, American-Israeli Cooperative Enterprise (Aice)